# المجروحون
# الوارد ذكرهم في (تذكرة الحفاظ) للذهبي
# (دراسة نقدية تقويمية)

أ.م.د. ياس حميد مجيد

كلية أصول الدين/ الجامعة العراقية

١٤٣٣ هـ

فكرة البحث وخلاصته

لقد صنف الحافظ الناقد الذهبي الد
كتاباً في طبقات المحدثين سم **حفاظ)** ووصفهم بقوله (هذه
تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم .ري رمن يرجع الى اجتهادهم في
التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف) وهذا معناه أن جميع من جاء
ذكره في هذه **(التذكرة)** فقوله معتمد في **(التجريح والتعديل)** ومعتد به في
الحكم على رجال الحديث قبولاً أو رداً وانه كتاب مختص ببيان طبقات
الحفاظ من المحدثين لا يذكر معهم سواهم .

غير أن الحافظ الذهبي : أورد في هذا الكتاب نفراً غير قليل لا ينطبق
عليهم شرطه في كتابه ولا ما بنى عليه مقصده فيه، إذ ذكر بعضَ
المجروحين الذين لا يصح الإعتماد عليهم في الحكم على رجال الحديث
من حيث القبول أو الرد وقد نص هو نفسه كما نص الآخرون من رجال

نقد الحديث رواية ودراية على أنهم من المجروحين وممن جروحهم بالغة وعميقة.

وجاء جرحُ الحافظ الذهبي لهم في غير ما كتابٍ من كتبه الأخرى مثل **(ميزان الاعتدال)**و(**سير أعلام النبلاء**) و(**ديوان الضعفاء والمتروكين**) كما انه أودع في هذا الكتاب تراجم علماء آخرين مثل **(القّراء)** و( **الأدباء**)**ورجال التفسيروااللغةِ، والنحو، والفقهِ**. وذِكْرُ هؤلاء في كتب خُصصّت لذكرهم أولى وآحْرَى مثل طبقات الفقهاء، وطبقات النحاة، وطبقات القراء، ونحو ذلك.

ومن هنا جاء العزم على إخراج هؤلاء المجروحين من **(تذكرة الحفاظ)** الذين لا يصح اعتماد أرائهم واجتهاداتهم في **(التجريح والتعديل)** وإفرادهم في هذا الجزء ألحدّيثي حتى يحذَرهم الباحثُ في علم الحديث فلا يسلك بهم مسلك الثقات الأمناء الذين يرجع إلى أقوالهم وأحكامهم في رجال الحديث وكان عدد هؤلاء المجروحين في **(تذكرة الحفاظ)** ثمانية وعشرين (٢٨) رجلاً موزّعين على طبقات علماء الحديث الوارد ذكرهم في هذه التذكرة

وكان لي مع الذهبي الدمشقي، والمعلمي اليماني، جولات ومحاكمات ظاهرة في هذا البحث العلمي.

ولم أكن مع الذهبي في موقفه من الحافظ الكبير والناقد الجهبذ ابن الجوزي البغدادي فقد خالفُته فليس هو من المجروحين فليعلم.

**والله ولي التوفيق.**

## Abstract

The critic alhafidh al-thahabi il-dimishqi wrote a book classifying al muhaditheen ranks named (tathkirat il hufadh) in which he described them saying (this is a tathkira which includes all the names of prophet knowledge attesters and who can be consulted in documenting, correcting, wronging and Weakening). This means that whoever mentioned in this tathkirah is depended on in attesting and discrediting relaying on men of hadeeth in acceptance or refusal. Also, this book is concerned with clarifying al-hufadh of al-muhaditheen ranks and nobody else. Al-thahabi mentioned in his book a lot of those apply his conditions as he numbered some discredited who can not be depend in judging men of alhadeeth in acceptance and refusal stating himself with some of hadeeth critics that those are discredited deeply.

Moreover, al thahabi has discredited them in other of his books like (mizan al-I'tidal), (siar a'lam al-nubala'), (diwan il du'fa' wal matrukeen). Besides, he mentioned the biography of other scholars like reciters, artists, explainers, and linguists but those should be mentioned in specified books like jurisprudents ranks, linguists' ranks, reciters rank, etc. Accordingly, it was a must to exclude their names

from (tathkirat al hufadh) that can not be depending on their opinions and exercises of judgment in attesting and discrediting. And siding them in this research as the searcher does not relying on their sayings and judgments within men of hadeeth. Those discredited were twenty eight in tathkirat al hufadh distributed according to hadeeth scholars mentioned in (al tathkirah).

The researcher has many trails with al-thahabi il-dimishqi and al-mu'alami al-yamani in this study. He was not in althahabi's side in his situation with alhafidh ilakbar and critic ibn iljawzi albaghdadi as he was not one of those discredited.

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على سيّدنا وحبيبنا محمد خاتم رسله وأنبيائه، ورضي الله عن آله وأصحابه وأزواجه وأحبابه، ومن آمن به واتبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذا بحث حديثي علميّ طريف لا أعلم أحداً من أمثالي وطبقتي قد سبقني إلى تحريره وصناعته، بل لا أعلم مطلقاً أن أحداً صنع هذا الصنيع اللطيف ألاّ وهو إخراج (المجروحين الوارد ذكرهم في تذكرة الحفاظ). منها، الذين لا يصح اعتماد قولهم إذا كان لهم كلام في (التجريح والتعديل) فهم لا يمكن بحالٍ من الأحوال أن يُرجع إلى آرائهم وأحكامهم واجتهاداتهم في (التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف).

ووجودهم وذكرهم في (تذكرة الحفاظ) على خلاف ما أراده الحافظ الناقد أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي رحمه الله تعالى، لهذه التذكرة أن تكون عليه.

وبعبارة أهل الحديث ومصطلحاتهم الدقيقة: إن ورود هؤلاء المجروحين والمتروكين والضعفاء والهالكين (في تذكرة الحفاظ)، جاء على خلاف شرط المؤلّف لكتابه هذا؛ فإنه قال في مطلع الكتاب: هذه تذكرة بأسماء معدّلي حملة العلم النبوي، ومَن يُرجَع إلى اجتهادهم في (التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف) [1].

وبالله أعتصم وعليه أعتمد وإليه أنيب.

وأجدني هنا ملزماً بذكر الملاحظات والإمضاءات النافعة فأقول:

١. إنَّ بحثي هذا إنما هو خدمة علميّة لهذه (التذكرة الذهبيّة) وليس لغرض آخر، والله تبارك وتعالى يعلم نيّة هذا العبد فيما قصد إليه، ولذلك لم أتوسّع في إيراد المصادر الأخرى لبيان أن هؤلاء المجروحين لا يصح ذكرهم ووُرودهم في هذه (التذكرة) فكانت هي مرجعنا الأوحد، وإذا

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ١، المقدمة.

رجعنَا إلى غيرها من مؤلفات الحافظ الناقد الذهبي[1] فَلِتعَزيز حجّتنا فيما ذهبنا إليه.

٢. لم أجد الحافظ الذهبيّ رحمه الله تعالى قد ذكر ولو مرّة واحدة وفي مطلع أيّة طبقة: أن هؤلاء الحفاظ هم من المعدلّين لحملة العلم النبوي، وإنما وجدتُه يقول: الطبقة الخامسة من (التذكرة) وتحتمل تراجمهم أن تعمل في مجلد تام، وإنما لوحّنا هاهنا بنبذ من أخبارهم... دون زيادة أية كلمة تبيّن أحوال هؤلاء الحفاظ الوارد ذكرهم في هذه الطبقة، وغيرها من طبقات كتابه: هل هم جميعاً من نقّاد الرجال والمتكلمين في التجريح والتعديل؛ إذ لا ريبَ أنّ النقدة المتكلمين في الرواية والرواة أقلّ عدداً من الحفاظ.

هذا... وإذا ذكر الحافظ الذهبي في مطلع ترجمة واحد من هؤلاء المجروحين وقال عنه (الحافظ) فإنه لا يقرنه بكلمة (الثقة) أو (المعتمد قوله في...).

وهذه دلالة واضحة على أنّ هذا الحافظ وهذا الراوي (!) لا يمكن حشره في الزمرة المباركة من الحفاظ الثقات الأمناء الذين يقبل قولهم ويُرجَع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف..

والناظرُ في (التذكرة) يجدها مشتملةً على)المعدّلين النقاد لرجال الحديث[2]

وعلى (الحفاظ)[1] وهم كثيرون، وعلى علماء وأئمة في النَحْو[2] والقراءات[3] كما يجدها مشتملة على هؤلاء (المجروحين والهالكين)[4] وهذا يدلّ- أيضاً- على عدم عناية الحافظ الذهبي بكتابه هذا عنايةً فائقة عالية.

---

[1] مثل: (الميزان)، و(سير أعلام النبلاء) و(ديوان الضعفاء والمتروكين) و(الكاشف).

[2] أما نقاد الحديث والمعدلين لحملة العلم النبوي: فلم ينصّ الذهبي عليهم واحداً واحداً. وكنا نطمع أن يوقفنا على من له قول في (الجرح والتعديل) وكلما مرّ على رجل منهم قال: وهذا من معدلي حملة العلم النبوي أو هو ممن يرجع إليه في (التوثيق والتضعيف) ولكنه لم يفعل، وهذا قصور واضح. نعم نص على بعض منهم ولاسيما المشاهير المعروفين. ينظر: مثلاً: ١/ ٣٩٣، ٤١٠، ٢/ ٧٧٣، ٧٧٥، ٧٧٦.

١. لم يسق الذهبيُّ تراجم رجالٍ من رجال طبقات هذه التذكرة ولا ندري ما علة ذلك عنده؟ كان يقول: ذكرته في (الممتع).

وقد أبدينا رأينا في ثنايا الترجمة- مما ألزَمْنا أنفسنا بتراجمهم لبيان حالهم: هل هم موثّقون عنده، أو مجرّحون فنلحقهم بقائمة المجروحين والمتروكين، فيخرجون- أيضاً- من (تذكرة الحفاظ)؟

٢. لقد أثقل الحافظ الذهبي كتابه هذا بذكر مسائل: عقديّة[٥]، وتاريخيّة[٦]، وفقهيّة[٧]، وحديثيّة[١]. وذِكْرُها هنا في كتاب خصص لذكر معدّلي حملة العلم النبوي على خلاف شرطه، وإن كانت جدّ نافعة ومفيدة.

---

[١] وأما حفاظ الحديث فهم كثيرون جداً في (التذكرة) ولاسيما الذين لم يصفهم بأنهم من الثقات المتقنين أو لهم دراية وفهم بعلل الحديث ورجاله. وكان ينبغي تجاوز هؤلاء؛ لأنه لا يعرف لأكثرهم من قول في (التجريح والتعديل) ولا اشتغال بعلل الحديث ورواته.

[٢] وأما أئمة النحو مثل (الفراء) و(ثعلب) و(أبي عبيدة معمر بن المثنى) و(الأنباري) فكان ينبغي تجاوزهم... فلا يذكرون هنا... وإنما الأحرى والأولى أن يذكروا في (طبقات النحاة واللغويين) وقد ذكرنا ذلك في مواضعه من تراجمهم.

[٣] وأما علماء القراءات: فالحال هو ما ذكرناه في (أئمة النحو) فالحافظ الذهبي قد ترجم لغير واحد وأطال في ترجمته بأنه عالم بالقراءات وقرأ بالحروف وذكر مشايخهم فهؤلاء الأولى أن يذكروا في (طبقات القراء) وليس في (طبقات المحدثين) ولاسيما أنه لم ينص على اشتغال هؤلاء بعلم الحديث وأن لهم مصنفات فيه أو دراية وفهم بعلل الحديث ورواته. وبعضهم مجروح ساقط العدالة في علم الحديث فكيف يعتد به بالقراءات؟! وقد ذكرنا ذلك في موضعه من هذا البحث.

[٤] وأما **المجروحون** فهم الذين خصصنا هذا البحث لدراستهم بغية إخراجهم من هذه (التذكرة).

[٥] ينظر: (المسائل العقائدية) في (ترجمة ابن خزيمة: ٢/ ٧٢٠) وفي ترجمة (ابن منده: ٢/ ٧٤٠) ومثله في (ترجمة الباجي: ٣/ ١١٨١) وفي (ترجمة ابن الأخرم: ٢/ ٧٤٢) وانظر (ترجمته لابن حبان البستي في التذكرة: ٣/ ٩٢١) وكيف تعقبه الحافظ ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان: ٥/ ١١٤). وينظر: لزاماً (قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي) ضمن أربع رسائل في علوم الحديث تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة: ص٣٧ و٧٥، طبعة دار البشائر الإسلامية، ط٦. وقد عرض الذهبي كثيراً لمسألة (الأسماء والصفات) و(خلق القرآن) غير مرة في هذه التذكرة وكلها لا ينبغي ذكرها هنا في هذه (التذكرة) لأن عنوان الكتاب لا يشملها!!

[٦] وينظر: (المسائل التاريخية) في ختام كل طبقة من طبقات (تذكرة الحفاظ). ينظر: مثلاً: ١/ ٧٠، ١٠٢، ٢٤٤، ٣٢٨ و(٢/ ٥٣٠، ٦٣٧).

[٧] وينظر: المسائل الفقهية في تراجم الأئمة: الأوزاعي، وابن جرير الطبري، وسفيان الثوري، وابن حزم الأندلسي، وغيرهم.

وكان ينبغي أن يولي هذه التذكرة اهتماماً كبيراً وعنايةً فائقة مميّزة وأن لا يضمَّ إليها ملحقاتٍ وتتمات من غير جنسها- مما لم يُبنَ الكتاب ويؤلّف لأجله!!

✷ ولهذا وغيره عُزِمَ لي أن أُخرج هؤلاء (المجروحين) من هذه (التذكرة الذهبية) ولاسيّما أولئك النَفر الذين نصَّ الحافظ الذهبي على جرحهم، وحذّر منهم غايةَ التحذير، وكذا مَن أشار هو صراحةً إلى أن قلمه سبق إلى ذكره في هذه (التذكرة) حين ذكر واحداً منهم (!) وكذا من لم تكن الروايةُ ونقدُها من صناعتهم، سواءً أكانوا من الفقهاء أم الأدباء أم النحاة وأهل اللغة.

هذا... ولم يكن من منهجنا في بحثنا هذا: الاشتغال ببيان المذكورين هنا في (التذكرة) بضعفٍ من جهة اختلاف الضبط، والاضطراب في الرواية، وكذا من مات في الكهولة منهم ولم يُنشَر حديثه، فهؤلاء لهم دراسة خاصّة، عسى أن نوفق للكتابة عنهم، وبيان حالهم، وعلى أي وجهٍ وصفةٍ أُخرجت رواياتهم في الكتب المعتمدة في رواية الحديث، في بحث آخر. والله الموفق.

٣. قدّم الشيخ العلامة عبد الفتاح بن محمد بشير الحلبي المعروف بأبي غدّة رحمه الله تعالى دراسة موجزة قارن فيها بين كتابين للذهبي: كتاب (تذكرة الحفاظ) ورسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) فقال: إن الحافظ الذهبي رتّب العلماء في هذه الرسالة على (ثنتين وعشرين) طبقة تنتهي بطبقة شيوخه، ورتّب الحفاظ المذكورين في كتابه (تذكرة الحفاظ) على (إحدى وعشرين) طبقة، تنتهي- أيضاً- بطبقة شيوخه، ولكن الطبقات مع اتحاد أسمائها العددية هنا وهناك تختلف مسمياتُها؛ ففي (التذكرة) الطبقة الأولى: الصحابة، والثانية: كبار التابعين، والثالثة: أوساط التابعين، والرابعة: صغار التابعين، والخامسة: بعض صغار التابعين وكبار تابعي التابعين.

أما في (الرسالة) فالطبقة الأولى هي من رجال (الطبقة الخامسة) هناك- يعني في (تذكرة الحفاظ). وهنا قدّم الشيخ المحدث عبد الفتاح رحمه الله تعالى نقدَه لهذا الصنيع في الكتابين، فقال:

---

(١) وينظر: المسائل الحديثية- وهي كثيرة جداً مبثوثة في غير ما موضع من التذكرة وغالبها تعقبات واستدراكات، وأحكام، وبيان درجة حال الراوي وأن حديثه لا يبلغ الصحة، وأن حديث فلان حسن ونحو ذلك يدركها من يقرأ (الترجمة) لذلك المترجم بإمعان وحسن تأمل، نعم، هي مفيدة جداً، ولكن غير هذا الكتاب (تذكرة الحفاظ) أولى بذكر هذه المسائل الحديثية وغيرها.

... ثم إن ترتيب رجال الطبقة هنا- يعني- (رسالة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) غير دقيق كدقته هناك- يعني في (تذكرة الحفاظ)؛ إذ جاء كثير ممّن تأخرت وفاتُهم كثيراً في الزمن: متقدمين على من تقدّمت وفاتُهم في الذكر. وقال:

فالظاهر أن الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى أملى هذه الأسماء أو كتبها من حفظه؛ لأنه لو كان ينقلُها من كتاب نحو كتابه (تذكرة الحفاظ) أو (العِبَر) أو (تاريخ الإسلام) مثلاً لراعى فيها ترتيب الطبقات وتتابع سِنِي الوفيات، ولأوردها بوجهٍ أدق؛ فإنه لا يخفى عليه فضل ذلك وموضعُه من الفائدة، وهو إمام هذا الفنِّ وبارعه[1].

قلتُ: لم يقع تعليله ونقده عندي موقع القبول ولربّما لم يقف على تعليل الحافظ الناقد البارع الذهبي نفسه، لهذا الاختلاف الوارد عنده في (تذكرة الحفاظ) فإن الحافظ الذهبي قد أشار إلى ما يعترض المصنِّف في الطبقات من الصعوبات، لاسيّما إذا أراد أن يضع حدود الطبقات: بمن يستفتح الطبقة؟ وبمن يختمُها؟ وكيف ينتمي راوٍ لطبقة مّا ويُصنَّف آخرُ في طبقةٍ تليها، وليس بينهما فارق كبير في السنِّ؟

وهنا قال الحافظُ الذهبي في ختام ترجمة (أبي الأحوص سلاّم بن سليم الكوفي): (مات سنة تسع وسبعين ومئةٍ مع مالك وحماد- بن زيد- وإنما أخرتُهُ؛ لأنه أصغر منهما قليلاً. ولابدّ في كل طبقةٍ من مجاذبةِ الطبقتين، وإلا فلو بولغ في تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات وأكثر)[2]، فالحافظ الذهبي كان مدركاً جداً لوجود هذا الاختلاف في ترتيب الطبقات في كتابيه هذين، ولاسيما كتاب (تذكرة الحفاظ).

وهذا عند الذهبي وغيره ممن كتبوا وصنّفوا في (علم الطبقات) يعود إلى اجتهادهم وتباين مناهجهم في ترتيب الطبقات، وعليه: فلا يصح- والحال

---

[1] ينظر: رسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية. وينظر– هنا– المقارنة بين رسالتي السخاوي والذهبي فإنها نافعة ومفيدة.

وينظر: مثلاً تذكرة الحفاظ: ١/ ١٥٦– ١٧٢ (ترجمة ابن عون) كيف تعامل معه من حيث الطبقة. وانظر: ترجمة (محمد بن المنكدر: ١/ ١٢٧) وكذا (زيد بن أبي أُنيسة) في (١/ ١٤٠) فقد كان الذهبي يلاحظ ترتيب الطبقات كثيراً ويراعي ذلك جيداً. بل إنه كان يقارن بين ما يصنعه هو في (التذكرة وبين ما صنعه (ابن المفضل) في كتابه الطبقات الأربعين.

ينظر: مثلاً: التذكرة (١/ ٢٧٩، ٣٦٣) و(٢/ ٥٥٦) و(٣/ ١١٣٥)، بل ينظر: ما قاله الذهبي في مطلع الطبقة (الثالثة عشرة) من أنه قسمها على طبقتين.

[2] تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٥٠، ط السادسة رقم (٢٣٦).

ما وصفنا- أن يقال: إن سبب هذا الاختلاف يعود إلى عدم الدقة في المنهجيّة عند الإمام الناقد البارع الذهبي.

ومعنى (تجاذب الطبقات) صعوبة وضع الحد الفاصل بين طبقةٍ والتي تليها، فينظر المصنف هنا النظر الفسيح للخروج من هذه المضايق، ويتمعن كثيراً كلما أراد إغلاق طبقة واستئناف طبقة أخرى، فإذا فرغ من بيان حدود الطبقات- ابتداءً وانتهاءً- منها واجهته صعوبة أخرى، ولذلك تراه يتردّد في كثير من المترجمين عنده: في أيِّ طبقةٍ يكون هذا المترجم، أفي الخامسة يضعه- مثلاً- أم في (السادسة)؟ فيتفصّى من ذلك التردّد فيلحقه بطبقةٍ هو إليها أقرب من غيرها ولاسيما إذا كان الفارق الزمني ليس أكثر من سنتين أو ثلاث. فكأنّ الطبقات تتجاذب أولئك المترجمين فيما بينها. والله أعلم.

هذا... ولقد أفاض الكاتبون المعاصرون في (علم الطبقات): في بيان تقسيم الطبقات في ضوء مناهج المؤرخين والمحدثين، ولقد أجادوا وأفادوا في ذلك كثيراً. وليس هنا موضع بسط أسباب اختلاف المصنفين في الطبقات أو ملامح مناهجهم في تقسيمها والتصنيف فيها.

٤. لقد أثقل الحافظ الذهبي كتابه هذا (التذكرة) بذكر تراجم رجالٍ ليس لهم رواية حديثية في دواوين الإسلام: لا في الكتب (التسعة) ولا في غيرها من الجوامع والمسانيد، بل لا يُعرَف لواحد منهم قول في (التجريح والتعديل، والتوثيق والتضعيف)[1] ونحو ذلك.

وإيراد هؤلاء جميعاً (!) في هذا الكتاب- وهم كثيرون جداً- على خلاف شرطه فيه، وذهول منه فيما ألزم نفسه به، وفيهم من علماء اللغة والنحو والأدب والتاريخ عدد غير قليل- وهم كذلك لا يعرف لهم قول في (الجرح والتعديل). ونحن إذْ ألزمنا إخراجهم من (التذكرة) فهو بهذا الاعتبار ليس إلاّ.

✷ ومن المفيد جداً، والنافع كثيراً أن تهذّب هذه (التذكرة) وتصفّى ممّا ضمّ إليها من غير جنسها وأثقل حملها، ويكتفى فيها بذكر من كان فعلاً من معدّلي حملة العلم النبوي ومَن يُرجع إلى قولهم واجتهادهم في (التجريح والتعديل).

---

[1] ويلاحظ هنا: أن أكثر الذين لم تكن لهم رواية في الكتب الستة، إنما أوردهم في الطبقات ما بعد **السابعة** وإلى آخر طبقات الكتاب عنده. ويلاحظ- أيضاً: أن كثيراً ممن ذكرهم هنا في (التذكرة) لم يذكرهم في رسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل).

قال الشيخ المحدّث عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى }فإن معرفة أسماء العلماء الذي تكلّموا في الرجال جرحاً وتعديلاً ذات أهميّة كبرى لدى طالب عِلْم الحديث والمعتني بالتخريج، والمتفقه الباحث والمشتغل بالتاريخ وغيرهم، ولا ريب أن تعرّف طالب علم الحديث على أسمائهم ومكانتهم العلمية يفيده جداً، ويزيده معرفة بهم، وعلماً بطبقاتهم ومواقعهم، ويجعله على استنارة حسنةٍ بمنازل أقوالهم ومراتب أحكامهم في الرجال[1].

٥. إن للحافظ الناقد الذهبي رحمه الله تعالى رسالة عنوانُها (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) فكان يلزم أن يذكر هؤلاء (المجروحين والهالكين والمتروكين) في جزء حديثي آخر تحت عنوان (ذكر من لا يعتمد قوله في التجريح والتعديل) فإن جمعهم في مؤلف خاص بهم، والوقوف عليهم في صعيد واحد وكتاب مفرد لذكرهم فيه أحرى وأولى من إيرادهم ضمن كتاب خص لذكر (معدّلي حملة العلم النبوي ومزكي رواة الآثار والأخبار).

ثم يزيد في مقدمة كل من الكتابين مقدمات وممهدات تشتمل على قواعد وضوابط لمن يقبل قوله في (التجريح والتعديل) ويُرجع إلى اجتهاده في (التصحيح والتزييف) وضوابط وقواعد في (مَن لا يقبل قوله في التجريح والتعديل) و(من لا يُرجَع إليه في التوثيق والتضعيف).

✷ هذا... وقد قدّم الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى: اعتذاراً وتأويلاً لصنيع الذهبي هذا- أعني إدراجه لهؤلاء المجروحين، ومَن ليس له قول في (التجريح والتعديل) في (تذكرة الحفّاظ) ورسالته الأُخرى (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) بقوله: إنما هو على الغالب الأكثر؛ فإن بعض من سماهم فيها ردّ هو قولهم ونقد مسلكهم في الجرح غير مرة، وقبل منهم نقدهم في بعض المرات، فهم بهذا الاعتبار داخلون تحت عنوان (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) من حيث الجملة[2].

قلت: وهذا التأويل والاعتذار عن الحافظ الذهبي- هنا- لا يثلج الصدر، ولا يطمئن إليه العالم الناقد، ولا أدري كيف ارتضاه وأودعه في هذه المقدمة لهذه الرسالة الذهبيّة؟!

فمادام أن الحافظ الذهبي قد ردّ هو قول بعض من سماهم في (التذكرة) وفي (رسالته) الأخرى، ونقد مسلكهم في الجرح، فالحق والحق أقول: لا يصح بحالٍ من الأحوال أن يقبل قولهم ونقدهم في بعض المرات.

---

[1] ينظر: المتكلمون في الرجال للسخاوي- ضمن أربع رسائل في علوم الحديث: ٨٦.

[2] ينظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي: ١٦٦.

كيف وأن الحافظ الذهبي نفسه قد جرحهم بمجارح قادحة وقاتلة لأقوالهم، وقذعهم بألفاظ يستحقونها منه[1]. ونحن معه فيما ذهب إليه من الحطّ على هؤلاء (المجروحين).

✷ وأقول وبقوّة: هذا هو الذي حفزني إلى إفرادهم في هذا البحث العلمي الحديثيّ، وإخراجهم من (تذكرة الحفاظ) حتى إذا نهض ناهض إلى اختصار (تذكرة الحفاظ) وتهذيبها، فإنه يلزمه حينئذٍ عدم ذكر هؤلاء (المجروحين) فيما عمد إليه من الاختصار والتهذيب لهذه (التذكرة).

**✷✷ هذا... ولولا أني قد وجدت الحافظ الذهبي الدمشقي رحمه الله تعالى قد قذع ولعن وقدَح هؤلاء المجروحين في غير ما كتابٍ من كتبه في ميدان نقده لهم، لقلتُ: إن ذكر هؤلاء (الهالكين والضعفاء والكذابين) في (تذكرة الحفاظ) قد أدخلهم مبغض للذهبي؛ أراد أن يلحق به السوءَ، أو متحامل عليه أراد أن يشينه بذلك. أو دسَّهم داسٌّ أراد أن يُلحق هؤلاء (المجروحين) بالزمرة المباركة الفاضلة من معدّلي رواة الأخبار ومزكي حملة العلم النبوي، وذلك: على نحو ما قاله الشيخ المحدث والمحقق عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى: وكتاب ميزان الاعتدال للذهبي مرتع واسع لإلحاق تراجم فيه؛ للنيل من أصحابها، وقد امتدّ إليه قلم غير الذهبي في مواطن [2].**

هذا والذي ذكره الشيخ المحقق والمدقق عبد الفتاح أبو غدة: قد ساقه في دفاعه عن ورود ترجمة الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت المجتهد المتبوع رضي الله عنه حين وجدها في (ميزان الاعتدال)[3].

ولقد أجاد وأفاد، وتوسَّع توسّعاً نافعاً، فجزاه الله تعالى خير الجزاء وأوفاه. آمين.

---

[1] مثل ما قاله في ابن الجعابي والشاذكوني وابن حميد الرازي، وابن عقدة الكوفي وأمثالهم.

[2] ينظر: ميزان الاعتدال: ٧/ ٣٧ رقم (٩٠٩٩). وينظر: مقدمة الميزان للذهبي: ١/ ١١٣، فإنه قال: وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل أبي = =حنيفة والشافعي والبخاري فإن ذكرتُ أحداً منهم فأذكره على الإنصاف وما يضره ذلك عند الله ولا عند الناس.

قلتُ: قد جاء ذكر أبي حنيفة في الميزان ولم يدافع عنه ولم ينصفه. ولذلك: جاء الرأي عند غير واحد: إن هذه الترجمة ملحقة بقلم غير الذهبي. والله أعلم.

[3] ينظر: ذلك بطوله في (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام أبي الحسنات اللكنوي الهندي، بعناية: عبد الفتاح أبي غدة، طبعة دار السلام، القاهرة (السادسة: ١٢١- ١٢٧).

وفي الختام أقول: ولو تشددنا في إخراج كل من قيل فيه قول لأخرجنا من هذه التذكرة: خالد بن سعد القرطبي الأندلسي، فإنه كان بذيء اللسان ينال من أعراض الناس على الرغم من أنه صنف كتاب رجال الأندلس وكان إماماً حجة مقدماً على حفاظ زمانه بقرطبة. أنظره في (التذكرة: ٣/ ٩١٩).

ومثله: المترجم له في (التذكرة: ١/ ١٨٦- ١٨٧) فإنه قال: لا تتم مروءة الرجل حتى يدع الصلاة في الجماعة. وانظر ما قاله الذهبي في قذعه لصاحبها!!

وكذا المترجم له في (التذكرة: ١/ ٢٠٠- ٢٠١) فإنه ضعيف موصوف بالتدليس الشديد. وكذا الوارد ذكره في (١/ ٢٣٤) فإنه من رجال التاريخ كان بصيراً بالمغازي صدوقاً لا يقيم الإسناد. وكذا (ابن وهب الدينوري) الوارد ذكره في تذكرة الحفاظ في (الطبقة العاشرة: ٢/ ٧٥٤ رقم ٧٥٦).

وقريب من هؤلاء (المترجم له) في (التذكرة: ٣/ ١٠٤٦) فقد ذكر فيه أكثر من قادح نسأل الله السلامة، ولكن الذي حمل الذهبي على ذكره- هنا: أنه كان يسأل الدارقطني عن خلق من الرجال سؤال عارف بهذا الشأن. وشبيه به المترجمُ له في (٣/ ١١٠٢) الذي قال عنه الذهبي: كان صدوقاً في نفسه لكنه يروي الموضوعات ولا يوهنُها وهو من وفيات (٤٣٢هـ).

فهؤلاء مختلف فيهم بين نقاد الحديث، فلم نذهب إلى الإلزام بإخراجهم من (تذكرة الحفاظ)، والمذكورون هنا، إنما أوردناهم على سبيل المثال وليس على سبيل الاستقصاء فربما وقع في (التذكرة) أمثالهم، والله أعلم.

هذا... وقد رتبتُ البحثَ على حسب ورودهم في تلك (الطبقة) من الطبقات التي اشتمل عليها كتاب (تذكرة الحفاظ) والتي رتب الحافظ الذهبي الحفاظ المذكورين فيها على (إحدى وعشرين) طبقة تنتهي بطبقة شيوخه.

ولا يفوتني- هنا- أن أذكر النسخة التي رجعت إليها من كتاب (تذكرة الحفاظ) ألا وهي النسخة المصورة عن نسخة مطبوعات المعارف العثمانية والمصحّحة بعناية العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني- على نسخة الحرم المكي، فقد وجدتُ له تعليقات نافعة ومفيدة، وقد وصفها العلامة المعلمي بأنها نسخة عرَضَها وقابَلها على نسخةٍ صحيحةٍ قُرئت على المؤلف رحمه الله تعالى[1].

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٥٠٩.

## الطبقة الأولى[1]

قد ترجم الحافظ الذهبي لـ (٢٣) ثلاثة وعشرين صحابياً وصحابية رضوان الله تعالى عليهم، منهم (اثنان وعشرون) رجلاً، وامرأة واحدة هي أم المؤمنين الصديقة الطاهرة عائشة، رضوان الله عنها وأبيها.

ثم سرد الذهبي أسماء (٦٩) تسع وستين رجلاً من الصحابة ﷺ وقال: هؤلاء من نبلاء الصحابة الذين حديثهم في (الصحاح) ثم اتبعهم بذكر (عشر) من النساء الصحابيات ممن لهنَّ رواية عن النبي ﷺ.

قلتُ: والصحابة رجلاً ونساء عدول، ليس فيهم من يرد حديثه أو لا يقبل قوله في (التجريح والتعديل) فاستقامة حالهم بات واضحاً، فلا نطوّل القول في تزكيتهم وقبول حكمهم واجتهاداتهم في الرواة ومروياتهم[2].

والخلاصة: إن الحافظ الذهبي لم يذكر في (الطبقة الأولى) وهي طبقة الصحابة ﷺ أحداً منهم بجرح، بل إنه قد صرّح بأنهم من الطلائع الأُول الذين طلبوا التثبت في الرواية والتحري في القول والنقل، وأنّهم الذين سنّوا للمحدثين ذلك، وربما كان أحدهم يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب فيه، وكانوا يطلبون الشاهد، وفي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقي عن درجة الظن إلى درجة العلم؛ إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحدٌ.

وأنهم قالوا: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله، وهذا زجر من قائله عن واية المنكر، وحث على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية من الأحاديث والفضائل والعقائد والرقائق، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال. والله أعلم[1].

---

[1] تذكرة الحفاظ ١/٤٧.

[2] انظر عدالة الصحابة ﷺ بقلم الحافظ الناقد أبي حاتم بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ في كتاب (المجروحين) طبعة دار الوعي، حلب، تحقيق محمد ابراهيم زايد: ١/٣٣-٣٤فإنه من عيون الكلام.

[1] انظر هذا في (التذكرة) في تراجمه للخلفاء الأربعة الراشدين وكذا في ترجمة (ابن مسعود ﷺ) فقد ساق عيوناً من مسائل علم الحديث التي هي الحجج الظاهرة والأدلة القاطعة على أن علم نقد الحديث متناً كان

**الطبقة الثانية[1]**

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: الطبقة الثانية: وهم كبراء التابعين رحمهم الله تعالى أجمعين... وإنما توانيتُ في التخريج لحديث خلق كثير من المتقدمين، لشهرة روايتهم في (الكتب الستة) وقصرتُ تراجمهم لئلاَّ يطول الكتاب، والله الموفق للصواب. والأصول محفوظة. اهـ

قلتُ: قد ترجم الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى لـ(٤٢) اثنين وأربعين من كبار التابعين، وافتتح هذه الطبقة: بأبي شبل علقمة بن قيس بن عبد الله فقيه العراق الذي كان فقيهاً إماماً بارعاً، طيب الصوت بالقرآن، ثبتاً فيما ينقل

---

مبكراً جداً. وأن الصحابة ﷺ رسموا لمن بعدَهم السبيل إلى العناية الشديدة بالسنة النبوية. وينظر مقدمة صحيح مسلم: ١/٥-٢٢ فإنه جاء فيها مثل هذا وغيره.

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٨- ٤٩ رقم (٢٤).

صاحب خيرٍ وورع، وكان يشبه عبد الله بن مسعود ﷺ في: هديه ودلّه وسمته وفضله[1].

وختم هذه الطبقة: بالعالم العامل ربعي بن حراش الغطفاني الذي ورد عنه: أنه لم يكذب قط، وكان قد آلى على نفسه أنه لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار؟

وقال الذهبي: ربعي هذا متفق على ثقته وإمامته والاحتجاج به. مات سنة (إحدى ومئة).

وقال: وقد كان في هذا القرن الفاضل[2] خلق عظيم من أهل العلم والذكر وأئمة الاجتهاد وأبطال الجهاد في أقطار البلاد، وسادة عبّاد أبدال أو أوتاد. ولعل في من تركنا ذكرهم من هو أجل وأعلم.

وكان الإسلام ظاهراً عالياً قد طبق الأرض[3].

والخلاصة: أن الحافظ الذهبي لم يذكر أحداً منهم بجرح مسقط لعدالته، أو ملزم بعدم الرواية عنه أو عدم قبول قوله واجتهاده في (التجريح والتعديل) إن كان لأحدهم قول في التوثيق والتضعيف أو التصحيح والتزييف[1].

---

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٨- ٤٩. ويحسن النظر في ترجمة (أبي داود) صاحب السنن في تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٩٢ فإنه قال هنا: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل، وكان أحمد يشبه بوكيع، وكان وكيع يشبه في ذلك بسفيان الثوري، وسفيان بمنصور، ومنصور بإبراهيم النخعي، وإبراهيم بعلقمة، وعلقمة بعبد الله بن مسعود. وقال علقمة: كان ابن مسعود يشبه النبي ﷺ في هديه ودلّه. وانظر لسان العرب: مادة دلل وسمت، ففيه بيان هذه الألفاظ والمصطلحات.

[2] والحافظ الذهبي يشير بهذا إلى الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما الوارد بلفظ }**خير أمتي القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**{. وهذا تعديل لهم ذاتاً وسيرة قولاً وعملاً واعتقاداً ولاسيما عصر التابعين وأتباعهم ممن كانوا على هديهم وسمتهم وفضلهم ودلّهم بإحسان ووفاق رضي الله عنهم وعنا بهم آمين.

وينظر: ما قاله الذهبي في رسالته (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) ولغاية الحافظ الدارقطني فإنه نافع ماتع مفيد جداً.

[3] ينظر: تراجم رجال (الطبقة الثانية) في تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٨- ٧٠. وأنظر كلامه هذا في (١/ ٦٩- ٧٠). وإنما ذكرتُ هذا الذي ذكره الذهبي- هنا- من عيون الأخبار التاريخية ليقتنصها من يريدها من المعتنين بحضارة الإسلام، وليفيد منها من يريد كتابة التاريخ من جديد كيف يكتب. والله الموفق.

✷ نعم: ذكر في (التاسع) من رجال هذه الطبقة- كلاماً يوضح فيه سبب عدم إخراج الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه، شيئاً له في (الجامع الصحيح) فقال: وكان جُبير بن نفير الحضرمي الحمصي قد ولد في حياة النبي ﷺ وحدَّث عن: أبي بكر وعمر وأبي ذرّ وجماعة... وكان من أجلّة العلماء وحديثه في الكتب كلها سوى صحيح البخاري[٢] وما ذاك للين فيه، ولكنه ربما دلّس عن قدماء الصحابة ﷺ والبخاري لا يقنع إلاّ بأن يصرح الشيخ بلقاء من روى عنه[٣].

قلتُ: وهذا البيان والإيضاح من الذهبي لعدم إخراج البخاري رحمه الله تعالى لـ(جبير بن نفير) الحضرمي الحمصي شيئاً في (صحيحه) لا يخلّ بعدالة جبير هذا ولا بتزكيته هو لرواة الحديث وحملة العلم النبوي، بل لا يوجب زحزحته عن رتبة القبول. والله الموفق.

---

[١] ينظر: ما كتبه العلامة المحقق عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، بقلمه البارع حول هذا الموضوع في (ص٨٤- ٨٥) من رسالة الإمام السخاوي. وأنه ذكر (٢١٠) من العلماء المتكلمين في الرجال، ولكلامه تتمة مفيدة في مشروع علمي فانظره.

[٢] نعم، أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربع. وينظر: كلامه في (التذكرة: ١/ ٥٢). ويلاحظ ترجمته في (سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٠٤) رقم (٣٩٠).

[٣] ليس هنا بسط الكلام عن الإسناد المعنعن في (الصحيحين) خاصة... لقد عرض له صاحب (السنن الأبين) ابن رشيد الفهري. وكذا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في (التتمة الثالثة) على (الموقظة) للذهبي (١١٥- ١٤٠)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤٠٥هـ. والباحث الفاضل الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني- معاصر- في كتابه (إجماع المحدثين على عدم اشتراط العلم بالسماع في الحديث المعنعن بين المتعاصرين)، طبعة عالم الفوائد، وعدد صحائفه (١٦٧) صحيفة.

وكذا في شرحه اللطيف لموقظة الحافظ الذهبي مبحث التدليس: ١٤١- ١٦٧، طبعة دار ابن الجوزي.

## الطبقة الثالثة[1]

قال الحافظ الذهبي: وهي الطبقة الوسطى من التابعين رحمهم الله تعالى ورأسها هو الحسن البصري. وغالب ذلك كان في دولة يزيد وهشام.

قلتُ ابتدأ الذهبي وافتتح هذه الطبقة وكما قال: برأسها الإمام شيخ الإسلام أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الحافظ العلامة بحر من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة رأس في أنواع الخير.

نعم: عرضَ لقضيّتي (التدليس) و(الإرسال) عند أبي سعيد الحسن البصري بإيجاز شديد[2].

وختم هذه الطبقة وعدتهم (ثلاثون) بالحافظ الثقة المتفق على الاحتجاج به (أبي سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي قاضي مرو وعالم خراسان نشر علماً كثيراً ومات سنة خمس عشرة ومئة) رحمه الله تعالى.

وقال الذهبي: وكان في هذا الوقت من علماء التابعين عدد كثير في مملكة الإسلام فابتدأ هنا- بأبي مسلم الأغرّ الكوفي- التابعي الثقة، وختم هؤلاء

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٧١- ١٠٧.

[2] لا يسعنا هنا الإفصاح في مسألة تدليس الحسن البصري رحمه الله وكذا إرسال الرواية عنده- وماذا قال العلماء المنصفون فيه. ولكننا نحيل ذلك إلى كتاب (المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس- دراسة نظرية تطبيقية على مرويات الحسن البصري) تأليف الشريف حاتم بن عارف العوني- المكي. وكتابه هذا يقع في (٥) مجلدات، رسالة علمية عالية، أجاد فيها وأفاد كثيراً في تجلية هذا الموضوع. وقد خص المجلد الأول بالدراسة النظرية. طبع في دار الهجرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. وينظر: أيضاً: كتاب (منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها- من خلال كتابه الجامع الصحيح) لأبي بكر كافي: ١٩٠- ١٩٨، طبعة دار ابن حزم.

بالفقيهة العابدة عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة- الأنصارية المدنية التي لازمت أم المؤمنين الصديقة الطاهرة عائشة طويلاً وعاشت في كنفها وحَجْرها وأفادت منها علماً كثيراً. وقد ذكر الذهبي أسماء كثير من التابعين في نحو ورقتين وزيادة.

والخلاصة: أن الحافظ الذهبي لم يذكر أحداً من هؤلاء الموصوفين عنده بأنهم من كبار التابعين وعدتهم (ثلاثون) بجرح يزحزحه عن حد العدالة الموجب لعدم قبول قوله في (التجريح والتعديل) أو عدم قبول اجتهاده في تزكية حملة العلم النبوي ومعدلي رواة الآثار والأخبار، بل هم على السداد واستقامة الحال المرضيّ عنده وعند الكافة من جمهور علماء النقد الحديثي. والله الموفق.

✷ نعم: ذكر الذهبيُّ في ترجمة (خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني ﷺ) أنه أحد الفقهاء السبعة ومن كبار العلماء إلا أنه قليل الحديث، ثم قال: فلهذا لم أذكره في (الحفاظ)[1] رحمه الله.

قلتُ: وإنما ذكره الذهبي في (التذكرة) ليبيّن حاله من جهةِ تحمّله للحديث وروايته له، ليس إلا!! غير أن قليل حديثه مخرَّج في (الكتب الستة) فقد روى له الجماعة[2].

هذا... وليعلم أن روايات هؤلاء (الثلاثين) النبلاء من كبار التابعين في الكتب الستة، غير (وهب بن منبه الصنعاني) رحمه الله فإن الحافظ أبا عبد الله محمد بن يزيد- بن ماجه- القزويني، لم يخرج له حديثاً في كتابه (السنن)[3] ولا يضره ذلك عند الله ولا عند الناس.

---

[1] أنظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٩١- ٩٢ و١٠٣.

[2] تنظر ترجمته الماتعة في (تهذيب الكمال) ترجمة رقم (١٥٧٣)، وينظر: لزاماً الحاشية بقلم الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف البغدادي فقد ذكر عن (ابن سعد) في طبقاته الكبرى أنه قال: وكان خارجة ثقة كثير الحديث والله أعلم.

هذا... وإن الحافظ الذهبي لم يضع حداً للقلة والكثرة ولا ضابطاً يضبطها عنده وعند غيره فتدبر!!

[3] وإنما روى له في (التفسير). وانظر ترجمته الماتعة النافعة في (تهذيب الكمال، رقم الترجمة ٧٣٦ ٢): ٨/ ٤٩٨- ٥٠٤، طبعة مؤسسة الرسالة. والتي دلت الترجمة على أنه من (الطبقة الثانية) من أهل اليمن عند خليفة بن خياط. أما ابن سعد في طبقاته الكبرى فقد ذكره في (الطبقة الثالثة). وقد وثقه: العجلي وأبو زرعة والنسائي وابن حبان.

وأنه كان من العبّاد القانتين. نعم قال الإمام أحمد: كان يتهم بشيءٍ من القدر، ورجع عنه. وأظهرت ترجمتُه أنه كان من الحكماء والناطقين بالمعرفة والحكمة. فلا ندري ما وجه عدم إخراج (ابن ماجه) له في (السنن)؟!

✷ وإن استقصاء هذه المسائل الحديثية ليس مما يلزمنا بيانها في هذا البحث، ولذلك لم نشتغل بدراستها وتحقيق القول فيها، فإن عرض أنا قد عرضنا لواحدة من هذه المسائل بالبيان والإيضاح فذاك لسبب أوجبه البحث. والله الموفق.

**الطبقة الرابعة**[1]

قال الحافظ الذهبي في (التذكرة): وهذه الطبقة هي (الثالثة) من التابعين، وفيها من تأخر منهم، أو توفي معهم، وكان في عصرهم من كبار الحفاظ رحمهم الله تعالى.

قلتُ: والوارد ذكرهم من رجال هذه الطبقة (٦٤) أربعة وستون رجلاً، كان الذهبي قد ترجم لـ(٥٨) ثمانية وخمسين منهم وتركَ تراجم (ستة) منهم، قال: ذكرتهم في (الممتع)[2].

وهنا: يلزمني تراجم هؤلاء الستة النبلاء، ليقف الناظر في بحثنا هذا- على أحوالهم وسيرتهم، ومدى الاحتجاج بأقوالهم واجتهاداتهم في (التجريح والتعديل) أعني: هل هم موثقّون عند الذهبي- خاصةً- وأنهم ممن يعتمد قولهم في (التوثيق) للرواة أو (تضعيفهم) أو غير ذلك؟

✷ والأعلام الستة النبلاء الذين ذكرهم الذهبي في كتابه (التاريخ الممتع) ولم يسق تراجمهم في (تذكرة الحفاظ) هم:

١- العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة:

هو (أبو شبل العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي المدني) مولى الحرقة من جهينَة.

قلتُ: ترجم له الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال)[3] فقال: صدوق مشهور، يروى عن: أبيه، وعن أنس، وعنه: مالك والناس. قال أحمد: ثقة، لم أسمع من يذكره بسوء. وقال النسائي وغيره: ليس به بأس. وقال أبو حاتم الرازي: هو صالح الحديث، أُنكر من حديثه أشياء وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بحجّة.

---

هل لأنه غير معنيّ برواية الحديث؟ أقول: لعله لذلك. كما قاله الأستاذ الدكتور بشار عواد في (٨/ ٥٠٤) الحاشية على تهذيب الكمال.

[1] أنظر تذكرة الحفاظ: ١/ ١٠٧- ١٥٨.

[2] واسم هذا الكتاب العلمي (التاريخ الممتع). أنظر: مقدمة محقق كتاب (سير أعلام النبلاء) الدكتور سيد حسين العفاني، طبعة المكتبة التوفيقية: ١/ تسلسل ٥٢.

[3] ميزان الاعتدال: ٥/ ١٢٥، وقد ذكر المحقق- كثيراً من مصادر ترجمته. فأنظرها تجد علماً وفوائد. وانظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء): ٦/ ٤١٥، رقم الترجمة (٩١٧). وتهذيب الكمال: ٥/ ٥٢٦.

وقد ساق الحافظ جمال الدين يوسف المزي في (تهذيب الكمال). له ترجمةٌ موجزة، أفاد فيها: أنه مقبول الرواية؛ فقد أخرجَ له مسلم والأربعة، وأما (البخاري) فقد أخرج له في (غير الصحيح). ولم يذكر الحافظ المزي فيه شيئاً مما يوجب عدم قبول رأيه واجتهاده في بيان حال حملة العلم النبوي ومروياتهم. كما أنه لم يذكر سبب عدم إخراج البخاري عنه في (الصحيح).

✷ قلتُ: وقفتُ على طرف خفي من ذلك في (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي- فيما ذكره عنه: محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون أنه قال: سُئل أبو عبدالرحمن- يعني النسائي عن: العلاء، وسهيل فقال: هما خير من فليح[1].

هذا من أبي عبد الرحمن النسائي تفضيل لهما على (فليح بن سليمان) الذي أخرج له البخاري ولم يتجاوزه، كما تجاوز الرواية عن (العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي المدني).

وسيأتي- هنا- مزيد بيان وإيضاح لتقوية حال (العلاء) عند سياقنا لترجمة (سهيل بن أبي صالح) فانتظره وارتقب!!

٢- سهيل بن أبي صالح:

قال الذهبيُّ في (التذكرة): (هو في عداد الحفاظ)[2].

وقال في (ميزان الاعتدال)[3]: أحد العلماء الثقات، وغيره أقوى منه. قال أحمد: هو أثبتُ من محمد بن عمرو، ما أصلح حديثه.

وقال يحيى بن معين: ليس بالقوي في الحديث، حديثه ليس بالحجّة، هو ثقة وكذا أخواه: عبّاد وصالح.

وقال الحافظ جمال الدين يوسف المزي في (تهذيب الكمال): }هو أبو يزيد سهيل بن أبي صالح- ذكوان- السمَّان المدنيّ، قال: قال سفيان بن عيينة: كنا نعد سهيل بن أبي صالح ثبتاً في الحديث. وقال يحيى بن معين: سهيل بن أبي صالح والعلاء بن عبد الرحمن- مولى الحرقة- حديثهما قريب من السواء.

---

[1] تاريخ بغداد: ٩/٢، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت. نقلاً عن رسالة الدكتور قاسم علي سعد العلمية العالية الموسومة بـــ(منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمع أقواله في الرجال (٥/ ١٩٩٩) ترجمة (١٠٢) فإني لم أقف عليه في (تاريخ بغداد).

[2] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٧. وينظر: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٥٥ رقم (٢٨٠).

[3] الميزان: ٣/ ٣٣٩، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد عوض وزميله عادل أحمد عبد الموجود. وانظر مصادر ترجمته- هنا- فإنها كثيرة بما جمعها المحققان.

✷ قلت: وقد ذكر السلمي في سؤالاته للدارقطني أنه قال: وسألتُه: لمَ تركَ محمد بن إسماعيل البخاري حديث سهيل بن أبي صالح في (الصحيح)؟ فقال: لا أعرف له فيه عذراً، فقد كان أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي إذا مرَّ بحديث (سهيل بن أبي صالح) قال: سهيلٌ والله خيرٌ من (أبي اليمان) و(يحيى بن بكير) وغيرهما وكتاب البخاري من هؤلاء ملآن!!

وقال النسائي: ترك البخاري حديث سهيل بن أبي صالح في كتابه وأخرج عن:... وفليح بن سليمان، لا أعرفُ له وجهاً ولا أعرف له فيه عذراً.

وقال الحاكم في سؤالاته للدارقطني: قلتُ لأبي الحسن الدارقطني: احتجّ أبو عبدالرحمن النسائي بـ(سهيل بن أبي صالح)؟ فقال: إي واللهِ، حدثني الوزير أبو الفضل جعفر آبن الفضل قال: سمعتُ أبا بكر محمد بن موسى بن المأمون الهاشمي يقول: سمعتُ رجلاً يسأل أبا عبد الرحمن- يعني النسائي: ما عندك في (سهيل بن أبي صالح)؟ فقال له أبو عبدالرحمن: سهيل بن أبي صالح خير من (فليح بن سليمان) ومن آخرين- ذكرهم بأسمائهم، وقال أيضاً: وسئل أبو عبد الرحمن- يعني النسائي عن (العلاء وسُهيل)؟ فقال: هما خير من فليح، ومع هذا فما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل البخاري[1].

قلتُ: وكأنَّ النسائي يرغب في أن يتعامل الإمام البخاري مع (العلاء بن عبد الرحمن) و(سهيل بن أبي صالح) تعامله مع أولئك اللذين أخرج لهم في (الصحيح) وهم دون العلاء وسهيل؛ لِئلاَّ يتخذ صنيعه هذا ذريعة للنيل من رواة الحديث عنده في كتابه- ومع هذا فقال النسائي- هنا: كلاماً دقيقاً كي لا يتخذ كلامه السابق- ذريعة للنيل من (صحيح) البخاري في بعض رجاله، فقال: ومع هذا فما في هذه الكتب كلّها أجود من كتاب (محمد بن إسماعيل البخاري).

وهذا من إنصاف الإمام النسائي رحمه الله وإعطاء الكتاب الجامع الصحيح المسند من أمور سيدنا رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لأمير المؤمنين البخاري حقّه ومقداره بين كتب الحديث المعتمدة.

وقال الحافظ المزي: وكان النسائي يعجب من عدم احتجاج البخاري بسهيل وإخراج حديثه في كتابه على الوجه؟!

٣- سعد بن إبراهيم الزهري:

---

[1] ينظر: منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في (الجرح والتعديل) وجمع أقواله في الرجال، تأليف الأستاذ المساعد الدكتور قاسم علي سعد في (٥/ ١٩٩٧- ١٩٩٩) ترجمة (١٠٢).

قلت: ذكره الذهبي في (التذكرة)[1] هكذا ولم يزد شيئاً.

وننقل ترجمته من (تهذيب الكمال) للحافظ المزي الدمشقي، قال:

هو أبو إسحاق سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، كان قاضي المدينة زمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وقال: كان شديداً قوياً في الحق ينصف وينتصف، وكان يتقى وهو قاضٍ- أي كان رفيع القدر والمحل عند الناس محتشماً بينهم، وهو كثير الحديث، وحديثه مروي في الكتب الستة لا يشك فيه أخرج له الجماعة[2].

قلتُ: ولم يذكر الحافظ المزي في (ترجمته) ما يوجب زحزحته عن ثقةٍ وعدالة، أو عدم قبول قوله ورأيه وحكمه على حملة العلم النبوي ومروياتهم من حيث (التوثيق والتضعيف) أو (التصحيح والتزييف) والله الموفق.

٤- يزيد بن الهاد:

ذكره الذهبي في (تذكرته) وقال: يحفظ، ذُكر في الممتع.

ولم يسق له ترجمة هنا[3]. ونحن نسوق ترجمته من (تهذيب الكمال).

قال الحافظ المزي: (هو الثقة النبيل يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي).

قلتُ: هو مشهور بنسبته إلى جدّه الأعلى (الهاد).

هذا... وقد استوفى الحافظ المزي ذكر شيوخه وتلاميذه وبيان مروياته في (الكتب الستة) ثم قال:

قال ابن معين والنسائي: هو ثقة. وكذا قال ابن شاهين. وقال: قال أبو حاتم الرازي: هو ومحمد بن عجلان المدني متساويان وهو في نفسه ثقة[4].

هذا... ولم يذكره أحد بما يوجب ردّ مروياته أو عدم الاعتداد بقوله في (التجريح والتعديل). والله أعلم، وهو ولي التوفيق.

---

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٦، تسلسل ٢٩ من الطبقة الرابعة. قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمّي اليماني. راجع ترجمته في (تهذيب التهذيب): ٣/ ٢٧٥- ٢٧٧ رقم (٢٣٠١) وانظر ما قبله. وانظر ترجمة (سعد بن إبراهيم الزهري) في سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٢١ رقم (٧٩٩).

[2] تهذيب الكمال: ٣/ ١١٥، طبعة مؤسسة الرسالة. وينظر: (ميزان الاعتدال) لزاماً ترجمة (سعيد بن إبراهيم بن عوف) والخلاف فيه: هل هو سعد أو سعيد في (٣/ ١٨٦).

[3] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٧، تسلسل ٣١، ط٤. وينظر:سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤١٦ رقم (٩١٩).

[4] أنظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٨/ ١٣٣٣، رقم الترجمة (٧٦٠٦). وانظر ترجمته في (تهذيب التهذيب) رقم الترجمة (٨٠١٦).

٥- عوف الأعرابي:

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته)[١]: عوف الأعرابي- كذلك- أي يحفظ، ذُكر في (الممتع)، ولم يذكر له ترجمة هنا ونحن نسوق له ترجمة من (تهذيب الكمال):

قال الحافظ يوسف المزيّ الدمشقي: هو أبو سهل عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري البصري المعروف بالأعرابي.

ولقد استوفى المَزيُّ ذكر شيوخه وتلاميذه، وبيان من أخرج له من أصحاب (الكتب الستة).

✷ وذِكْر شيوخ المترجم وتلاميذه هنا عند الحافظ المزي، تعد من مزايا كتاب (تهذيب الكمال) من حيث اتصال الرواية بين الشيخ وتلميذه.

هذا... ولم يذكر الحافظ يوسف المزي ولا غيره: ما يوجب دفعه وزحزحته عن: ثقةٍ وعدالةٍ، أو تمام حفظ وضبط لما يحدّث به فقال: وهو الثقة الثبت، وكان يُسمّى عوف الصدوق الصالح كما لم يذكر هو ولا غيره أن عوفاً هذا... لا يعتمد قوله وحكمه بين معدّلي حملة العلم النبوي وتزكيتهم أو تجريحهم إن حُفظ له قول في (التجريح والتعديل) فحاله عندهم موصوف بالعدالة والاستقامة. والله الموفق.

وقد روى له الجماعة.

وثقه: أحمد وابن معين والنسائي[٢].

٦- أشعث الحمراني:

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته): كذلك[٣].

أي لم يسق له ترجمة- هنا- وإنما ذكره بالحفظ في (الممتع).

قلتُ: هو }أبو هاني أشعث بن عبد الملك الحمراني البصري- مولى حمران- حدّث عن كثيرين، منهم:

الحسن البصري، وابن سيرين، وعاصم الأحول، وداود بن أبي هند، وغيرهم. وحدث عنه كثيرون- منهم: شعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، ومعتمر بن سليمان، وهشيم ابن بشير، وغيرهم.

قال الحافظ الناقد يحيى بن سعيد القطان: هو عندي ثقة مأمون.

وقال يحيى بن معين: لم أدرك أحداً من أصحابنا أثبت منه.

---

[١] أنظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٧. وأنظر ترجمته في (تهذيب الكمال): ٥/ ٥٠٧، رقم الترجمة (٥١٣٤). وسير أعلام النبلاء: ٦/ ٥٥٨ رقم (٩٩٢).

[٢] أنظرها في ترجمته عند الحافظ المزي برقم (٥١٣٤). وسير أعلام النبلاء: ٦/ ٤٨٢ رقم (٩٥٢).

[٣] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٧ رقم (١٢٩). وينظر: صحيح مسلم (المقدمة): ١/ ٤.

وقال الإمام مسلم بن الحجاج في مقدمة كتابه (الصحيح): وأشعث الحمراني بالموازنة مع غيره في كمال الفضل وصحة النقل غير مدفوع عن صدق وأمانة.

قلتُ: فهو العدل الرضا المقبول قوله في (التجريح والتعديل)، وهو الثقة الثبت كما قال ذلك: ابن عدي في (كامله) ويعقوب بن سفيان في (المعرفة) وابن شاهين في (ثقاته) وغيرهم. هذا وقد وثقه ابن حبان في (الثقات) و(المشاهير) فقال: هو من الفقهاء المتقنين وأهل الورع والدين.

وقال الدكتور بشار عواد: ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) فقال: هو الإمام الفقيه الثقة، وأورده في (الميزان) للردّ على من تكلم فيه. وقال الذهبي في (ديوان الضعفاء...): ثقة تبارَدَ ابن عدي بإيراده[1]. اهـ.

قلتُ: وكان خاتمة الوارد ذكرهم في (الطبقة الرابعة) هو)الإمام أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المدني(الفقيه العلامة المحدث الحافظ المجتهد رحمه الله تعالى.

وهؤلاء الأعلام النبلاء الواردون هنا عدول ثقات أمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، ليس فيهم مَن هو مجروح العدالة، أو مرغوب عن قبول قوله وحكمه واجتهاده في تزكية علماء الحديث أو تجريحهم. والله الموفق.

فائدة غالية: لقد سجّل الذهبي هنا من عيون التاريخ لمملكة الإسلام وعزة المسلمين ما ينبغي الوقوف عليها للإفادة منها، ثم عدَّ رجالاً كثيرين من علماء التابعين (رحمهم الله تعالى) ثم قال: وفي هذا الزمان ظهر بالبصرة رجال... وذكرهم بأسمائهم وقال عنهم: هؤلاء رؤوس المخالفين لجمهور (أهل السنة والجماعة) الخارجين عن (سبيل الهدى والرشاد) فذكر

---

[1] أنظر: تهذيب الكمال: ١/ ٢٧٢- ٢٧٤. بحاشية الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف البغدادي. وانظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٤٣٠- ٤٣١. قال: إنما أوردته لذكر ابن عدي في كامله، ثم إنه ما ذكر في حقه شيئاً يدل على تليينه بوجهٍ، وما ذكره أحد في كتب الضعفاء أبداً.

نعم... ما أخرجا له في (الصحيحين) فكان ماذا؟ فإنهما لم يخرجا لجماعة من الأثبات.

قلتُ: لقد وثقه ابن عدي في (كامله) في مطلع ترجمته فانظره!! في: ٢/ ٣٥ رقم (١٩٧).

وقال في ختام ترجمته: وأشعث بن عبد الملك له روايات غير ما ذكرته عن الحسن وابن سيرين وغيرهما. وأحاديثه عامتها مستقيمة، وهو ممن يكتبُ حديثه ويحتج به، وهو في جملة أهل الصدق وهو خير من أشعث ابن سوّار بكثير.

قلتُ: فلا أدري ما وجه ما قاله الذهبي آنفاً في (الميزان) و(الديوان)؟!

أنظر: الكامل: ٢/ ٣٥- ٤٠، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وزميله علي محمد معوض. وانظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء): ٦/ ٤٨٢- ٤٨٤.

هنا:(عمرو بن عبيد) و(واصل بن عطاء)، و(جهم بن صفوان) و(مقاتل بن سليمان) فقال: وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم [1].

قلتُ: وهذا يدل على أن الذهبي كان يرصد الحركات الهدامة في العالم الإسلامي ويسجل ذلك كله وينشره كي يحذر الناسُ أئمةَ الضلالةِ والفتنة. وتلك نصيحة منه لأئمة المسلمين وعامتهم. والله الموفق.

وإنما أطلنا في تراجم هؤلاء الأعلام النبلاء حتى لا يستدرك علينا أحد فيقول وما يدريك فلعل فيهم من هو مجروح لا يعتمد قوله في (التجريح والتعديل) فيلزم إخراجهم من (التذكرة) أيضاً، فسقنا تراجمهم لبيان حالهم ليس إلاّ.

## الطبقة الخامسة من التذكرة[2]

قال الحافظ الذهبي: تحتمل تراجمهم أن تعمل في مجلد تام، وإنما لوّحنا هاهنا بنبذ من أخبارهم وهم (نيف وسبعون) إماماً. ثم قال آخراً في

---

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٥٨- ١٦٠.

نعم: قلنا أن ذكر هذه المعلومات- وإن كانت نافعة ومفيدة جداً، لا تدخل تحت عنوان الكتاب ولازلتُ أقول ذلك. والله الموفق.

[2] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٦٠.

خاتمتهم: وإنّما اقتصرت على إيراد هؤلاء السبعين إماماً والنيف طلباً للتخفيف [١].

قلتُ: افتتح الحافظ الذهبي رجال الطبقة الخامسة بالحافظ الثبت الإمام أبي عثمان عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رحمه الله ورضي عنه وعن آبائه وأجداده. وقال: كان صالحاً عابداً حجّة كثير العلم....

واختتم هذه الطبقة بـ المحدث الثقة الحافظ (أبي يحيى مهدي بن ميمون الأزدي المعولي- مولاهم البصري رحمه الله تعالى).

غير أنّ الحافظ الذهبي ذكر (ثلاثة) من هؤلاء (السبعين) إماماً والنيّف، ولم يترجم لهم، وهم: }كهمس بن الحسن[٢]، ومالك بن مغول[٣]، وهشام بن سعد المدني[٤].

قلتُ: ولعل ذلك وقع منه لعدم وجود نشاط بدني أو فكري... فربما هؤلاء الثلاثة ونظرائهم ممن لم يترجم لهم في (التذكرة) يحتاج الواحد منهم- عند الذهبي- إلى دراسة وافية وكافية، ومثل هذه الدراسة المطوّلة غير لايقة بهذه (التذكرة) فلذلك ذكرهم هو فيمن ذكرهم في (التاريخ الممتع) والله تعالى أعلم.

ونحن نسوق تراجمهم على الترتيب في ذكرهم عنده في تذكرته وهم:

١- أبو الحسن كهمس بن الحسن التميمي البصري:

لقد استوفى الحافظ المزِّي الدمشقي في (تهذيب الكمال) ذكر شيوخه، وتلاميذه، ومروياته في (الكتب الستة) ولم يورد في (ترجمته) ما يشينه ويقدح فيه، أو ما يوجب ردَّه ومروياته، أو عدم قبول قوله في (التجريح والتعديل). فقال: قال أحمد بن حنبل: هو ثقة وزيادة.

وقال: قال ابن معين وأبو داود: هو ثقة.

وقال: روى له الجماعة[٥]. مات سنة (تسع وأربعين ومئة).

---

[١] تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٤٤.

[٢] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٧٤.

[٣] تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩٣.

[٤] تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٢.

[٥] أنظر: تهذيب الكمال: ٦/ ١٧٩، رقم الترجمة (٥٥٩٠).

وإنما تعين عندنا أن الذي عناه الذهبي هو هذا وليس الذي بعده موافقة مِنّا للشيخ العلامة المعلمي اليماني حيث عينه وقيده بقوله هو (كهمس بن الحسن). وأما (كهمس بن المنهال السدوسي البصري اللؤلؤي) فإن البخاري انفرد بإخراج حديثه مقروناً بغيره. وهو حديث واحد لا غير في (الصحيح) عنده.

قلتُ: فهو غير مدفوع عن صدق وأمانة، فهو العدل الرضا المقبول القول والرأي في (التجريح والتعديل لحملة العلم النبوي) والله أعلم. وهو ولي التوفيق.

٢- أبو عبد الله مالك بن مغول البجلي الكوفي (رحمه الله تعالى)[١]:

لقد سجل الحافظ يوسف المزّي الدمشقي ونمّق ترجمة حافلة ماتعة لأبي عبد الله البجلي الكوفي رحمه الله- وهو الأمين الثقة، فقال:

قال أحمد بن حنبل: ثقة ثبت في الحديث.

وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة.

وقال العجلي: هو رجل صالح مبرّز في الفضل.

وقال أبو القاسم الطبراني: هو من خيار المسلمين.

وأورد المزي في (الترجمة) له: ما يدل على تقواه وتواضعه وقال: روى له الجماعة[٢].

٣- أبو عباد هشام بن سعد القرشي المدني رحمه الله تعالى[٣]:

لقد ساق الحافظ جمال الدين يوسف المزي الدمشقي رحمه الله ترجمةً لأبي عباد المدني القرشي، وجاء بنقولات عن علماء الجرح والتعديل تفيد أنه يشبه حاله قدر المحدث المؤرخ محمد بن إسحاق المدني- صاحب المغازي- وقال: هو من أثبت الناس في الرواية عن (زيد بن أسلم المدني) حتى قيل: هو

---

هذا... وقد ذكر المزي: أن البخاري قد أدخله في (جملة) الضعفاء ولما وقف أبو حاتم الرازي على حاله قال: يحوّل منه.

أنظر: الضعفاء الصغير للبخاري ضمن المجموع من (الضعفاء والمتروكين)، إخراج عبد الله السيروان، طبعة دار القلم: ٤٧٩. وانظر: الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي: ٧/ ١٧١.

[١] أنظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩٣. وانظر: تهذيب الكمال: ٧/ ٢٢ رقم (٦٣٤٥). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٦١.

[٢] أنظر: تهذيب الكمال: ٧/ ٢٢- ٢٣ مع الحاشية بقلم الأستاذ بشار عواد. وذكر هنا أن أبا زرعة الدمشقي قال: قلتُ لأحمد بن عبد الله بن يونس: كان مالك بن مغول صاحب سنة؟ فقال: نعم كان صاحب سنة وجماعة، وأين مثل مالك بن مغول. وقال ابن حبان: هو من عُباد أهل الكوفة ومتقينهم.

[٣] أنظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٢. وينظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٥٧.

يتيم[1] زيد بن أسلم، لانقطاعه إليه وعكوفه على الدرس عنده، ولم يأخذ العلم عن غيره.

وقال: استشهد به البخاري في (الصحيح) ولم يحتج به، وروى له في (الأدب المفرد) وأخرج له الباقون: مسلم والأربعة[2].

✷ وأما **المجروحون** الوارد ذكرهم في (تذكرة الحفاظ) من رجال (الطبقة الخامسة) فهو واحد لا غير، ألا وهو:

**(قيس بن الربيع الأسدي الكوفي):**

قال الحافظ الذهبي: هو أبو محمد قيس بن الربيع الأسدي الكوفي، أحد الأعلام الحفاظ على ضعف فيه[3].

قلتُ: قد أبان الذهبي عن جهة الضعف فيه فقال: (إنه ولي شيئاً فأقام على رجل الحد فمات فطفيء أمره.

وقال: وكان يعلّق النساء بثديّهن ويرسل عليهنّ الزنابير.

وقال الذهبي: وقد كان قيس من أوعية العلم، وأرى الأئمة تكلّموا فيه لظلمه. مات سنة (سبع) أو (ثمان) وستين ومئة).

قلتُ: نعم تكلموا فيه لظلمه!! ولسوء حفظه، وحق لهم ذلك فهم المتبعون لوصايا ونصائح أئمتهم من السلف الماضين، فقد قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: العلم دين، فخذوا دينكم عمن تثقون به.

هذا... وقد أورد الحافظ المزي من النقولات عن أهل هذا الشأن ما يوجب ردّ مروياته، وعدَم قبول قوله وحكمه في (تجريح) أو (تعديل) أو تصحيح أو تضعيف ونحو ذلك، فلا هو ثقة ولا هو مأمون!!

قال الحافظ المزي: قال الجوزجاني: قيس بن الربيع ساقط. وقال: قال النَسائي: ليس بثقة، وقال في موضع آخر: متروك الحديث. وقال: قال يحيى بن معين: قيس بن الربيع ليس بشيءٍ، وحديثه ليس بشيءٍ. وقال أحمد بن حنبل: روى أحاديث منكرة وولي فلم يُحمد. وقال محمد بن عبد الله بن عمار: كان قيس بن الربيع عالماً بالحديث، ولكنّه ولي المدائن فعلّق رجالاً- فيما بلغني- فنفَر الناس عنه[4].

---

[1] هذا يتم أدبي ومعنوي وليس يتماً حقيقةً.

[2] أنظر: تهذيب الكمال: ٧/ ٤٠٣، رقم الترجمة (٧١٧٢).

[3] تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٢٦ رقم (٢١١). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤٥٧.

[4] أنظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٢٦- ٢٢٧. وأنظر: تهذيب الكمال: ٦/ ١٣٣. فالنقولات في الحط عليه فيهما واحدة.

قلتُ: هذا رجل تالِف، لم ينفعه الله تعالى بعلمه، فكان علمه حجّة عليه؛ إذ كان مورده (عيناً مالحة) وكان وعاء علمه)كأرض قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً).

وقد أخرج الخطيب البغدادي له ترجمة مطولة جاء فيها أن الحافظ الناقد محمد بن عبدالله بن نمير الكوفي قال: كان له ابنٌ وهو آفته- نظر أصحاب الحديث في كتبه فأنكروا حديثه وظنوا أن ابنه غيّرها.

وقال الخطيب: قال البخاري: قال علي بن المديني: كان وكيع يضعفه، وقال أبو داود: إنما أُتي قيس من قِبل ابنه، كان ابنه يأخذ حديث الناس فيدخلها في فُرَج كتاب قيس، ولا يعرفُ الشيخ ذلك[1].

ومثلُه ينبغي أن يخرج من زمرة حفاظ الحديث العدول الضابطين الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ. ويحول إلى (ديوان الضعفاء والمتروكين)[2] والله أعلم وأحكم. إنه ولي التوفيق والقادر عليه.

---

[1] تاريخ بغداد: ٢/ ٤٦٠. وأنظر الترجمة له من ص٤٥٦ ولغاية ٤٦٢ فقد نقل نقولات عن أئمة النقد اللذين حكموا عليه، وقالوا: هو ساقط متروك الحديث ليس بشيء.

[2] أنظر: كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي البغدادي: ٣/ ١٩، ترجمة (٢٧٧٤) فقد ذكر ما أوردناه هنا وزيادة مهمة ذكرها المحقق في الحاشية عنده- فيما حكاه عن (ابن عباس رضي الله تعالى عنه).

## الطبقة السادسة[1]

افتتح الحافظ الذهبي الطبقة السادسة بشيخ الإسلام الإمام القدوة أبي علي الفضيل بن عياض التميمي شيخ الحرم وقال: كان إماماً ربانيّاً صمدانياً قانتاً ثقة كبير الشأن.

واختتم الطبقة: بالحافظ الثقة الفقيه العابد الصالح أبي بدر شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكوفي.

وقال: وقد بقي من حفاظ هذه الطبقة طائفة تأخروا فذكروا في الطبقة الآتية[2].

وقال الحافظ الذهبي: وهم تسعة وسبعون إماماً.

وقال العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: المترجّمون في هذه الطبقة واحد وثمانون فكأن المؤلف يرى أن اثنين منهم ليسا من الحفاظ، والله أعلم.

قلتُ: وكان ينبغي أن يزيد العلامة المعلمي اليماني كلاماً آخر ألا وهو: بل ليسا ممن يُرجع إليهما في (التجريح والتعديل) والتوثيق والتضعيف!!

هذا... ولم يعيّنهما العلامة عبد الرحمن المعلّمي اليماني، ويترجح عندي أنهما:

١- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الفقيه المحدث المدني- وهو هالك متروك.

٢- مسلم بن خالد الفقيه المكّي المعروف بخالد الزنجي- وهو مقبول حسن الحديث.

**أما الأول منهما:** فهو ابن أبي يحيى- الهالك المتروك، فقد تكلم فيه علماء التجريح والتعديل كثيراً حتى خرجوا به عن حد الاحتجاج به في شيءٍ لا رواية ولا دراية.

ونحن هنا نقصر القول في بيان شأنه على ما نقده به الإمام الحافظ الناقد أبو عبدالرحمن النَسائي فإنه قال فيه: هو متروك الحديث، وقال أيضاً: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، وقال: والكذابون المعروفون بوضع الحديث على

---

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٤٥- ٣٢٩.

[2] وأرى أن الذي دفعه إلى هذا هو تجاذب الطبقات عنده وقد سبق بيان تجاذب الطبقات.

ويلاحظ- هنا- ما كتبتُه في هوامش ص٤- ٥ فهو من هذا المهيع.

رسول ﷺ أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشام ويعرف بالمصلوب.

هذا... وقد قدّم الدكتور قاسم علي سعد دراسة وافية عن (ابن أبي يحيى) ونحن ننقلُها بحروفها (مختصرة) فقد جاء بنقولات عن (الموثقين له والمعدلين) وعن (المجرّحين له) أيضاً، فقال:

أقوال النقاد فيه ودراستُها وبيان الراجح منها:

أ. الموثقون له والمعدلون:

١. قال يحيى بن زكريا: سمعت الربيع المرادي يقول: قال الشافعي: لأن يخرّ إبراهيم من بُعدٍ أحب إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث.
٢. قال ابن عدّي: وقد نظرت في أحاديثه وتبحرتها وفتشت الكل منها، فليس فيها حديث منكر... وكأنه أُتي من قِبَل شيخه لا مِنْ قِبلهِ هو، وهو في جملة من يكتب حديثه، وقد وثقه الشافعي وابن الأصفهاني، وغيرهما.

ب. أما المجرّحون له، فهم:

١. مالك بن أنس رحمه الله تعالى: فإنه قال: هو كذاب ليس بثقة في الحديث ولا في دينه.
٢. بشر بن المفضل، فإنه قال: سألتُ فقهاء المدينة عن (ابن أبي يحيى) فكلّهم يقول: كذاب أو نحو هذا.
٣. ابن حبان البستي، قال: كان إبراهيم بن أبي يحيى يذهب في (الكلام) إلى كلام (جهم بن صفوان)، ويكذب مع ذلك في الحديث.
٤. أبو الحسن الدارقطني، قال: هو متروك الحديث ضعيف الدين.

قال الدكتور الفاضل قاسم علي سعد: فقد نسب المجرّحون لـ(إبراهيم بن أبي يحيى) عدّة بلايا: الكذب، والتجهّم، والتدليس، وغيرها. فأما (الكذب) فقد رماه به كبار الأئمة العارفون به- مثل مالك والقطان، وابن معين، وابن المديني، والبخاري، وأبي داود، وأبي حاتم، والبزار، وابن حبان، وغيرهم. وقال الدكتور الفاضل قاسم:

وهذا إن ثبتَ عليه يهدر حديثه كلّه، ودراسة هذا الجانب يكفي لردّ حديث المتهم به. وقد أبعد الإمام الشافعي ﷺ التهمة عنه بقوله: لأن يخرّ إبراهيم من بُعد أحب إليه من أن يكذب. ومعلوم: أن الجرح مقدّم هنا؛ لأن بعض الأئمة بينوا سبب تركهم له ألا وهو: أنه يضع للمسائل الفقهية أسانيد، ويسرق أحاديث قوم ويضعُها في كتبه.

وقال: وحسبنا في صحة هلاكه: أن الذين كان يدور عليهم علم (الجرح والتعديل) تركوا حديثه، وهؤلاء لا يكادون يجتمعون على خلاف الصواب، لذا يقدّم قولُهم على قول الإمام الشافعي- مع جلالته وعلو قدره-

وعدمُ معرفةِ الإمام منه الكذب، لا يدل على نفي الكذب عنه... وبهذا يسلم للمجرّحين كلامهم فيه[1]. اهـ.

قلتُ: وخلاصة القول: أن ابن أبي يحيى ليس بثقة، بل هو متروك هالك لا يكتب حديثه ولو على سبيل الاعتبار. والله أعلم.

وعليه: فيلزم إخراجه من الزمرة المباركة من معدّلي حملة العلم النبوي، وأن يحول إلى كتب (الضعفاء والمتروكين).

هذا... ولا ينتهي عجبي من صنيع الذهبي هنا في (تذكرته) فقد أتى بنقولات عن علماء (التجريح والتعديل) من رميهم له بالكذب وشتمه لبعض السلف، وذهابه في (الكلام) إلى كلام جهم بن صفوان وغير ذلك ثم هو يذكره بين حفاظ الحديث والمزكين لرواته؟! والله الموفق.

**وأما الثاني فهو:** مسلم بن خالد القرشي الفقيه المكي المخزومي رحمه الله، قال الحافظ يوسف المزِّي: سُئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فحرّك يده أي كأنه يضعّفه.

واختلفَ الرواة عن يحيى بن معين- فيما ذكروا عنه في (ابن خالد الزنجي) فقالوا أنه قال: هو ثقة، وقالوا يقول: هو ضعيف، وقال مرّة أخرى: لا بأس به.

قلتُ: ولعل اختلاف القول فيه من يحيى بن معين للمراجعة من قِبل السائلين له وكثرة المحاورة له في بيان حال (ابن خالد الزنجي). ومهما يكن من أمرٍ فإن هذه الأقوال الصادرة عن الإمام الناقد يحيى بن معين ليس فيها ما يقدح بعدالة (مسلم بن خالد الزنجي). وقال النسائي: ليس بالقوي- أي في الرواية. وقال ابن عدي: هو حسن الحديث، وأرجو أنه لا بأس به.

قلتُ: والأقوال الواردة فيه عند (الكافة) من علماء (الجرح والتعديل) ليس فيها ما يشير إلى جرح عدالته، وأن كلامهم فيه إنما هو من جهة عدم ضبطه للرواية.

قال ابن سعد: كان كثير الغلط في حديثه، وكان في بدنه ونفسه نعم الرجل، كان فقيهاً عابداً يصوم الدهر[2].

✷ هذا وقد بيّن علماء الحديث ونقاد رواته، سبب ضعفه في الحديث، قال يعقوب بن سفيان في (المعرفة): سمعتُ مشايخ مكة يقولون: كان له حلقة

---

[1] ينظر: منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمع أقواله في الرجال، الدكتور قاسم علي سعد: ٣/ ١٠٦٠- ١٠٦٥، طبعة دار البحوث، دبي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وينظر: تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي: حرف الألف، فقد ساق كثيراً من هذه النقولات.

[2] الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٩٩، طبعة دار صادر، بيروت.

أيام ابن جريج المكي، وكان يطلب ويسمع ولا يكتب... فلما احتيج إليه حدث بالسماع القديم الذي غاب عنه [1] وإنما غاب عنه لعدم المذاكرة له، ولاشْتغاله بالفقه والفتوى، والله أعلم.

قلتُ: ومن هنا قال الإمام محمد بن عبد الله بن نمير الخارفي الكوفي (درّة العراق وريحانتُه): ليس يُعبَأُ بحديثه[2]. قلتُ: لأن غيره من الحفاظ المتقنين يقوم مقامه.

وعليه: فالإمام الفقيه التقي المفتي مسلم بن خالد المخزومي المكي لم يرمه أحد بجرحٍ مسقط لعدالته وثقته، وإنما تكلموا في حفظه وضبطه للرواية على وجهها- فهو عندهم من هذه الجهة ليس بالقوي، وأما من جهة الصدق والأمانة والديانة فهو غير مدفوع عنها. وهو معروف بالفقه والفتوى، وقد نصب نفسه لهذا الأمر ولم ينتصب لرواية الحديث إلاّ مؤخراً- ومن هنا: فحريٌّ أن يذكر في (طبقات الفقهاء) ولا يذكر في (طبقات المحدثين).

وقد أحسن الذهبيُّ صنعاً إذ لم يذكره في رسالته (ذكر من يعتمد قوله...).

والخلاصة: إن جميع من ذكرهم الذهبي في (الطبقة السادسة)- سوى هذين الاثنين- وترجم لهم، لم يورد في أحد منهم جرحاً يسقط عدالته وثقتَه، وهم عنده وعند غيره من علماء (التجريح والتعديل) أمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، وقولهم معتمدٌ في تزكية حملة العلم النبوي أو تجريحهم. والله الموفق.

---

[1] ينظر: المعرفة والتاريخ: ٣/ ١٥٦، بتعليقات خليل المنصور البيضون، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

[2] ينظر: قول محمد بن نمير في (الجرح والتعديل) للرازي: ١/ ٣٢٣. وينظر: تهذيب التهذيب: ٨/ ١٥١ رقم (٦٨٩٦). وينظر: ميزان الاعتدال: ٦/ ٤١٣ رقم (٨٤٩١).

**الطبقة السابعة**[1]

من حفاظ العلم النبوي، وهم عدد كثير، اقتصرتُ منهم على الأعلام، وعدتهم مئة نفس. اهـ.

قال العلامة المحقق عبد الرحمن المعلمي اليماني: المسمّون في هذه الطبقة مئة وستة، لكن ثلاثة منهم ليسوا من حفاظ الحديث وهم: هشام بن الكلبي، وأبو عبيدة، والفراء، واثنان لم يترجم لهما وهما: شبابة وأبو حذيفة، وواحد ضعيف ولم يستوف ترجمته وهو: الواقدي.

✷ قلتُ: وفات العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني أن يذكر (عمر بن هارون الثقفي البلخي)[2] من علماء خراسان، فهو الآخر ليس من الحفاظ ولا من ثقاتهم الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ.

وسيأتي بيان حاله في موضعه من هذه الطبقة.

هذا... وقد افتتح الذهبي الطبقة السابعة: بالإمام العلم الشهير والحافظ الكبير أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤي البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه.

واختتمها بالحافظ الثقة النبيل أبي اليمان الحكم بن نافع الحمصي رحمه الله ثم قال: فهؤلاء[3] هم رؤوس الحديث في الدولة المأمونية رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[1] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٩.

[2] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٤٠، تسلسل (١١). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٧٦- ١٨٢.

[3] وعددهم مئة كما ذهب إليه العلامة المعلمي اليماني...

قلتُ: ليس جميعهم رؤوس الحديث في دولة المأمون فقد جاء في مطلع هذه الطبقة: أن (سبعة) من هؤلاء المذكورين هنا: فيهم تفصيل وشرح وبيان لحالهم، وهم:

قلتُ: وبإخراج (ابن هارون الثقفي البلخي) يكون عدتُهم تسعةً وتسعين حافظاً ثقة مأموناً.

١. هشام بن الكلبي: الواهي المتروك

ذكره الحافظ الذهبي في (تذكرته) هذه بقوله: }هو أحد المتروكين، ليس بثقة، فلهذا لم أدخله بين حفاظ الحديث، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي، كان إخبارياً علامة توفي سنة ست ومئتين [١].

وقال العلاّمة المحقق المعلمي اليماني: كأن الحافظ الذهبي يعني بذلك أنه قدّم أول هذه الطبقة أن عدتها مئة، ولم يعدّ (ابن الكلبي) هذا منهم فإنه زائد على المئة كما قدمته هناك- أي في الحاشية في مطلع الطبقة.

قلتُ: وإذا كان (ابن الكلبي) الواهي المتروك كما ذكره الذهبي هنا، فعلامَ جاء به في كتاب مخصصٍ لذكر معدّلي حملة العلم النبوي، ومَن يرجع إليهم إذا تكلموا في توثيق رواة الحديث أو تضعيفهم؟

وعليه: ينبغي أن تجرد هذه (التذكرة) من إيراد هذا العلامة الإخباري (!) النسّابة وأن يحشر في زمرة (الضعفاء والمتروكين)، وليعلم: أن الذهبي لم يورده في رسالته (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) وحسناً فعل رحمه الله تعالى.

٢. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري الحافظ صاحب التصانيف:

قال الحافظ الذهبي: وليس هو بصاحب حديث، بل سبق قلمي بكتابته [٢].

قلتُ: وهذا دليل على عدم عناية المؤلف بكتابه هذا!! وإلا فكان يلزم الضرب على هذه (الترجمة) ولا يودعها- أصلاً- في (تذكرة الحفاظ) بين معدلي حملة العلم النبوي ومزكي رواة الحديث والأُمناء عليه.

وعليه: فيلزم إخراج هذه الترجمة لأبي عبيد اللغوي من هذه (التذكرة) وإلحاقها بـ(طبقات النحاة واللغويين) فإنها أحرى وأولى!!

✷ وليعلم: أن الحافظ الذهبي لم يذكر (أبا عبيدة اللغوي) في رسالته الأخرى (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) وحسناً فعل.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٤٣. وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، رقم (٣٦٠٢)، قال ابن الجوزي: يروي عن أبيه عن ابن أبي مخنف قال: قال أحمد: ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، إنما هو صاحب سِيَر. وقال الدارقطني: متروك. وانظر: المغني في الضعفاء للذهبي: ٢/ ٦٧٥٨، وديوان الضعفاء له، رقم (٤٤٧٣)، قال: تركوه كأبيه، وغمزهما ببدعة.

[٢] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٧١ رقم (٣٦٧). ولا يُفرح بذكره في تهذيب الكمال (٧/ ١٨٤ رقم ٦٧٠٠) وأنّ أبا داود روى عنه، فإنّه ما روى عنه حديثاً واحداً، إنما ذكر عنه تفسير كلمةٍ عقالٍ. وهذا في بعض نسخ (أبي داود). تنظر الحاشية مع تهذيب الكمال: ٧/ ١٨٤.

٣. الفرّاء (يحيى بن زياد الفراء النحوي اللغوي) المتوفى سنة ٢٠٧هـ:

قال الحافظ الذهبي: إخباري علامة نحوي، كان رأساً في الحفظ، أملى تصانيفه كلها حفظاً. مات بطريق مكة سنة (سبع ومئتين) عن ثلاث وستين سنة[١].

قلتُ: لم يعتذر الذهبي عن إيراده هذه الترجمة في (التذكرة) بقوله: ليس هو بصاحب حديث، بل سبق قلمي بكتابته كما قال ذلك في (أبي عبيدة معمر بن المثنى) فالفراء- ليست له رواية في (الكتب الستة) ولا يُعرف له قول بين معدلي حملة العلم النبوي، فيلزم إخراجه من (التذكرة) وتحويله إلى طبقات (النحاة واللغويين).

ولقد أحسن الذهبي صنعاً إذ لم يذكره في رسالته الأُخرى (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل).

قلتُ: وليس الفرّاء هذا- هو المذكور- في (الطبقة السابعة) أيضاً فذاك آخر هو الحافظ العلامة (أبو أحمد الفراء بن عبد الوهاب العبدي النيسابوري) الأديب، فهذا أخرج له (النسائي) ووثقه الإمام مسلم بن الحجاج، فهو بلديُّه.

✷ وأمّا الذين لم يترجم لهم الحافظ الذهبي من رجال هذه الطبقة- وكما قال العلامة المحقق عبد الرحمن المعلمي اليماني فهما اثنان:

١. أبو عمرو شبابه بن سوار الفزاري المدائني- الحافظ الثقة:

قال الذهبي: هو حافظ، ذكر في (الممتع). اهـ. ولم يذكر له ترجمةً في (التذكرة) ونحن نسوقها من (تهذيب الكمال)[٢].

قال الحافظ يوسف المزّي: هو أبو عمرو شبابة بن سوار الفزاري- مولاهم- المدائني، قيل: اسمه (مروان) وإنما غلب عليه (شبابة). وقال: قال أحمد بن حنبل: تركته، ولم أكتب عنه للإرجاء، وكان داعية له. وقال يحيى بن معين: هو ثقة. وأما في الحديث فإنه لا بأس به.

قال المزّي: قال سعيد بن عمرو البردعي: قيل لأبي زرعة وقد سئل عن (شبابة بن سوار) كان يرى الإرجاء؟ قال: نعم، قيل له: رجع عنه؟ قال أبو زرعة: نعم رجع عنه؛ قال: الإيمان قول وعمل. اهـ.

قلتُ: فرجع حاله إلى (استقامة) مع جمهور أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، وحديثه مدوّن في (الكتب الستة) فليس هو بالمطعون في عدالته وثقته في الحديث رواية ودراية. والله الموفق.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٧٢ رقم (٣٦٨).

[٢] ٣/ ٣٥٧ رقم (٢٦٦٩).

✷ وأما (الخطأ) الذي أُنكر عليه في حديثٍ أو حديثين، فما يضرّه ذاك عند الله ولا عند الناس. والله أعلم.

٢. أبو حذيفة موسى بن مسعود النَهدي البصري:

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: ذكرتُه في (الممتع). اهـ. ولم يأت له بترجمة في (التذكرة) ونحن نسوق له هذه الترجمة من (تهذيب الكمال)[١]:

قال الحافظ المزي: قال أحمد بن حنبل: هو من أهل الصدق. وقال يحيى بن معين: هو مثل عبد الرزاق الصنعاني وقبيصة ويعلى، وعبيد الله، في روايتهم عن (سفيان الثوري).

وقال- أيضاً- لم يكن من أهل الكذب. وقال المزي: سئل يحيى عن (أبي حذيفة النهدي) وأن بنداراً- يعني محمد بن بشار- يقع فيه؟ فقال يحيى: هو خير من بندار ومن ملء الأرض مثله.

قلتُ: وهذا غاية في التزكية والتعديل لأبي حذيفة النهدي البصري رحمه الله تعالى.

والخلاصة: أن أبا حذيفة النهدي ليس متروكاً ولا ضعيفاً بل هو من الثقةِ بمكانٍ، كيف لا وقد أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه**!!**

وقال العجلي في (ثقاته): هو صدوق. اهـ. والله الموفق.

✷ **وأما (الضعيف المجروح)** الذي لم يستوفِ الذهبي ترجمته، كما قرره العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: فهو (الواقدي الإخباري) الهالك المتروك.

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته)[٢]: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني- الحافظ البحر- لم أسق ترجمته هنا؛ لاتفاقهم على ترك حديثه، وهو من أوعية العلم، لكنّه لا يتقن الحديث ويروي عن كل ضرب، وهو رأس في المغازي. اهـ.

قلتُ: صح ما قاله العلامة المعلمي اليماني، فإن الذهبي لم يستوفِ ترجمته والإحاطة بشأنه.

وحتى يضِحَ حالُه أكثر نسوق هذه النقولات عن الثقات:

---

[١] ٧/ ٢٧٧- ٢٧٨ رقم (٦٨٩٥). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٥٠.

[٢] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٤٨. وينظر: الميزان: ٢/ ٦٦٢. والمغني: ٢/ ٦١٩.

قال الإمام النسائي: هو متروك الحديث، وقال أيضاً: ليس بثقة، وقال أيضاً: والكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة: وعد منهم الواقدي هذا[1].

✷ فينبغي إخراجه- أصلاً- من (تذكرة الحفاظ)؛ فالضعفُ الذي أشار إليه العلامة المحقق عبد الرحمن المعلمي اليماني متوجّه إلى الطعن في عدالته وثقته، وليس إلى جهة اختلال الضبط والإتقان للرواية- وأن يحول إلى كتب (الضعفاء والوضاعين والمتروكين) والله الموفق.

✷ **وأما المجروح الساقط عدالة التالف** لكذبه في حديث سيدنا رسول الله ﷺ والذي فات العلامة المحقق المعلمي أن يشير إليه في مطلع (الطبقة السابعة) فهو: (ابن هارون الثقفي البلخي).

قال الذهبيُّ في (تذكرته)[2]: هو الإمام المكثر عالم خراسان أبو حفص عمر بن هارون الثقفي الحافظ، من أوعية العلم على ضعفٍ فيه. اهـ.

قلتُ: إن من كذبه علماء التجريح والتعديل وأساطينه مثل يحيى بن معين وأبي داود وآخرين لا يصح أن يقال فيه: }الإمام المكثر عالم خراسان الحافظ{ بل لا ينبغي أن تورد له هذه الترجمة (!) في كتاب مخصص لذكر معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى كلامهم في تصحيح الحديث وتضعيفه- بحال من الأحوال.

وإنّ مثل هذا الكذاب المتروك لا يصحّ أن يثني عليه الذهبي هذا الثناء (!) على أنه (من أوعية العلم). وإن كنا نرى أن وعاء علم هذا الخراساني ما هو إلا كأرض قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبتُ كلأً.

ثمّ لماذا يواري الحافظ الذهبي جهة ضعفه؟! أليس الضعف واقعاً عليه من جهة الطعن في عدالته التي تهدر حديث المطعون فيه كلّه؟!

إن هذا الثقفي البلخي الخراساني (!) ساقط العدالة كذاب متروك الرواية ولا كرامة له!!

ومن كان كذلك: فلا يصح- أيضاً- أن يوصف بأنه كان إماماً حافظاً في حروف القراءات [1].

---

[1] ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٢/ ٣٢٥ رقم (٣٩٠٣). ويلاحظ قول النسائي في ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى. وقد تقدم في ص١٩-٢٠.

[2] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٤٠. وانظر نقولات الذهبي هنا عن غير واحد جرحهم لهذا الخراساني وتأمل!! وانظر: ميزان الاعتدال: ٥/ ٢٧٥- ٢٧٧ فقد ذكر أقوال أئمة كثر في تجريحهم التجريح الشديد له وما نقل عن أحدٍ توثيقاً له- فتأمل أيضاً.

والخلاصة: أنه لا يصح اعتماده والرجوع إليه في القراءات القرآنية ولا في الأحاديث النبوية، ويلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) وكذا من كتب (طبقات القراء) وإدراجه في كتب (الضعفاء والكذابين والمتروكين).
هذا... والباقون من رجال هذه الطبقة السابعة، عدول ثقات أمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، الذين يُرجع إليهم في رواة الحديث تجريحاً أو تعديلاً، والذين يقبل قولهم وحكمهم في (التصحيح) و(التضعيف) والله الموفق.

**الطبقة الثامنة**[٢]

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته): الطبقة الثامنة من الكتاب من أكابر الحفاظ، وعدتهم (مئة وعشرون نفساً). اهـ.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٤١. وانظر: ميزان الاعتدال: ٥/ ٢٧٧.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤١٣- ٥٣٠.

قال العلامة المحقق المعلّمي اليماني: المترجمون في هذه الطبقة مئة وثلاثون فكأن المؤلف يرى أن عشرة منهم ليسوا هناك ويمكن تعيينهم ظناً[1].

قلتُ: وبعد النظر الفسيح في هؤلاء العشرة تعيّن أن (ثلاثة) منهم هم من المجروحين الذين لا يصح قولهم في (التجريح والتعديل) ولا يقبل حكمهم واجتهادهم في تزكية حملة العلم النبوي أو تضعيفهم، وهم:

١- سليمان بن داود المنقري البصري المعروف بالشاذكوني[2]:

قال الحافظ الذهبي: هو من أفراد الحافظين إلا أنه واهٍ اهـ.

قلتُ: وقد بين الذهبي هنا جهة وَهْيه وضعفه فقال: قال صالح بن محمد جزرة وقد سئل عن (الشاذكوني): ما رأيت أحفظ منه لكنه كان يكذب في الحديث. وقال: قال يحيى بن معين: جربت عليه الكذب. وقال: قال النسائي: ليس بثقة.

قلتُ: ومن كانت هذه صفته ومكانته عند علماء نقد الرجال من علماء التجريح والتعديل فليس يصح بحالٍ من الأحوال أن يكون من معدّلي حملة العلم النبوي، ومَن يُرجع إلى اجتهادهم في (تصحيح الحديث) أو تضعيفه ونحو ذلك.

فيلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) وإدراجه في كتب (الضعفاء والمتروكين والوضاعين)[3].

٢- محمد بن حميد بن حيّان الرازي:

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته)[4]: هو من بحور العلم لكنه غير معتمد ويأتي بالمناكير.

وقال صالح بن محمد بن جزرة: كنا نتهمه- أي بالكذب!!

وقال ابن خزيمة: لو عرفه احمد بن حنبل كما عرفناه لما أثنى عليه أصلاً.

وقال الذهبي: قال صالح بن محمد بن جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب من الشاذكوني وابن حميد الرازي.

وقال الذهبي: قال النسائي: ليس بثقة[1].

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤١٣. وسير أعلام النبلاء: ٩/ ٣١١ رقم (١٧٨٩).

[2] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٨٨.

[3] وانظر: ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ١/ ٣٥٠. وانظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ٣١٨ رقم (٢٥٢).

[4] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٩٠.

هذا... وانظر بقية الأقوال التي تحط من شأنه ولا ترفعه اللهم إلا من زمرة الثقات الأمناء، وتضعه مع زمرة (الضعفاء والكذابين والوضاعين) في الميزان للذهبي[٢].

٣- علي بن الحسن الذهلي الأفطس:

قال الحافظ الذهبي في (التذكرة)[٣]: هو صاحب المسند ومحدث نيسابور، وقال: قال الحاكم: هو شيخ عصره بنيسابور.

وقال: قال أبو حامد بن الشرقي: هو متروك الحديث.

وإذا نظرتَ إلى ما قاله الذهبي في ختام الطبقة الثامنة من الكلام، فإنه لا ينتهي عجبك منه، قال: فهؤلاء المسمّون في هذه الطبقة هم من ثقات الحفاظ وقد ذكر قبله بسطر واحد قول (ابن الشرقي) في هذا (الأفطس) أنه متروك.

وأنت إذا وقفتَ على (المنتظم) لابن الجوزي[٤]، و(ميزان الاعتدال)[٥]، و(المغني) للذهبي[٦]، و(لسان الميزان)[٧] لابن حجر العسقلاني تجد أنهم اعتدّوا بقول (ابن الشرقي) واعتمدوه ولم يذكروا قول غيره في (الأفطس).

فهذا (الأفطس) ينبغي إخراجه من (تذكرة الحفاظ) لأنه ممن لا يعتمد قوله في الجرح والتعديل. والله الموفق.

بل مما يستغرب هنا كثيراً: أن الحافظ الذهبي قال في ختام هذه الطبقة: فهؤلاء المسمون في هذه الطبقة هم ثقات حفاظ ولعل قد أهملنا طائفة

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٩١.

[٢] ميزان الاعتدال: ٦/ ١٢٦- ١٢٧، رقم الترجمة (٧٤٥٩). وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي البغدادي: ٣/ ٥٤.

[٣] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٢٩. وانظر ترجمة (ابن الشرقي) في التذكرة: ٣/ ٨٢١. وابن الشرقي: هو أحمد بن محمد بن الحسين النيسابوري وهو من شيوخ مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري. وينظر ما جاء في ص٤٢ ترجمة (ابن عقدة الكوفي).

[٤] المنتظم لابن الجوزي: ١٢/ ٥٣ رقم (١٥٣٨).

[٥] ميزان الاعتدال: ٥/ ١٤٩ رقم (٥٨٢٠)

[٦] ينظر: المغني للذهبي: ٢/ ٤٤٥.

[٧] تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٢٥٠- ٢٥١هـ.

من نظرائهم. قلتُ: كيف قضى لهم بأنهم كلهم ثقات وهو قد قذع الشاذكوني وغيره قذعاً لاذعاً؟!

**الطبقة التاسعة**[1]

قال الحافظ الذهبي: وعدتهم مئة وستة أنفس.

ابتدأهم بذكر الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري- الذي قال فيه الدارقطني: من أحبّ أن ينظر قصور علمه فلينظر في علل حديث الزهري لمحمد بن يحيى الذهلي.

واختتم هذه الطبقة بذكر الحافظ الجوّال (أبي محمد الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني البيهقي) الأديب الفقيه العابد ذي المعرفة بالرجال وأحوالهم من حيث الثقة وخلافها[2].

ثم ذيّلها بالموازنة بين (الحفاظ الثقات) من رجال هذه الطبقة وبين كبار المحدثين المعاصرين له فقال: بالله عليك يا شيخ ارفق بنفسك والزم الإنصاف ولا تنظر إلى هؤلاء الحفاظ النظر الشزر ولا ترمقنّهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا!! حاشا وكلاّ؛ فما في من سميتُ أحدٌ ولله الحمد إلا وهو بصير بالدين عالم بسبيل النجاة، وليس من كبار محدثي زماننا أحدٌ يبلغ رتبة أولئك في المعرفة...

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٣٠- ٦٢٨.

[2] المصدر نفسه: ٢/ ٦٢٧.

✷ قلتُ: والمترجمون في هذه الطبقة (مئة وستة أنفس) ولم أجد للشيخ العلامة المعلمي اليماني ما كان يقوله في مطلع الطبقة والمترجمون هنا (كذا) فكأن المؤلف يرى أن (كذا) من العدد ليسوا هناك، أو على خلاف شرط المؤلف هنا... ونحو هذا الكلام.

ولا أدري كيف غفل الشيخ المعلمي اليماني عن مثل (عبد الملك بن حبيب الأندلسي القرطبي) و(الطرسوسي محمد بن عيسى بن يزيد التميمي) و(الربعي: عبد الله بن شبيب) و(الكديمي)، فهؤلاء هم المجروحون من رجال الطبقة (التاسعة).

فكان ينبغي أن يتعقب المعلمي اليماني الحافظ الذهبي الدمشقي في (الترجمة) لهم... فيقول: وفي رجالِ هذه الطبقة وإن ترجم لهم الذهبي ولم ينقصهم من عدة رجالها البالغ عدتهم (مئة وستة أنفس)، من ليسوا هناك فما هم بثقات ولا أمناء!!

وإليك تراجم هؤلاء المجروحين من رجال الطبقة (التاسعة).

١- عبد الملك بن حبيب السلمي المرداسي الأندلسي:

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته)[١]: له تصانيف عدة مشهورة ولم يكن بالمتقن للحديث، كان فقيهاً نحوياً شاعراً أخبارياً نسّابةً طويل اللسان، متصرفاً في فنون العلم، كان كثير الجمع معتمداً على الأخذ بالحديث، ولم يكن يميّزه ولا يدري الرجال وكان لا يفهم صحيحه من سقيمه.

قلتُ: فهذا المرداسي الأندلسي لا أدري كيف أدخله الذهبي بين حفاظ الحديث الثقات الذين يقبل قولهم في التجريح والتعديل والحال ما ذكره الذهبي نفسُه: أنه لم يكن يميّز الحديث ولا يدري أحوال الرجال ولا يفهم صحيح الحديث من سقيمه!![٢]

٢- الطرسوسي (محمد بن عيسى بن يزيد التميمي):

قال الذهبيّ في (تذكرة الحفاظ)[٣]: قال الحاكم: هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت، أكثر عنه أهل مرو.

وأما ابن عدي فقال: هو في عداد من يسرق الحديث.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٣٧. وانظر: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية- الحلقة الأولى من ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، بقلم الدكتور قاسم علي سعد: ٢/ ٧٨٣- ٧٨٦. وانظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٩٥.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٣٧.

[٣] ٢/ ٦٠١. وانظر: الكامل لابن عدي: ٧/ ٥٤٠، رقم الترجمة: ١٤٨/ ١٧٦٩. وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٣/ ٨٩. وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٢/ ٣٢٨. ولسان الميزان: ٦/ ٤٤٢.

قلتُ: وقال ابن عدي في (كامله) أيضاً: وعامة ما يرويه لا يتابعونَه عليه، وقال: ولمحمد بن عيسى- هذا- غير ما ذكرت مما لا يتابعه الثقات عليه.

وقد تابعَ ابنَ عدي في نقده للطرسوسي كلٌّ من (ابن الجوزي) في (الضعفاء والمتروكين) والذهبي في أكثر كتبه، والحافظ العسقلاني في (لسان الميزان) فلا يصح بحالٍ من الأحوال عدّهُ من معدلي حملة العلم النبوي ومن يُرجع إليه في (التصحيح والتضعيف) ونحو ذلك. والله الموفق.

٣- الربعي (عبد الله بن شبيب) أبو سعيد المدني الإخباري:

قال الحافظ الذهبي: أحد أوعية العلم على ضعفه.

قلتُ: ساق له الذهبي هذه الترجمة في (التذكرة)[١] ثم قال: قال أبو أحمد الحاكم: هو ذاهب الحديث، وقال: قال فضلك الرازي: يحل ضرب عنقه.

ثم قال الذهبي: مات كهلاً قبل الستين ومئتين.

قلتُ: قال الإمام ابن الجوزي: هو عبد الله بن شبيب بن خالد أبو سعيد المكي، سكن البصرة... قال ابن عدي: حدث بالمناكير.

وقال: قال فضلك الرازي: يحل ضرب عنقه، وقال أبو أحمد محمد بن إسحاق: ذاهب الحديث.

وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقُها* لا يجوز الاحتجاج به.

✷ فالربعي- هذا- يجب أن يخرج من (تذكرة الحفاظ) الثقات الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ ويحوّل إلى كتب (الضعفاء والمتروكين والهالكين)[٢]. وما قلته هناك في ترجمة (ابن هارون الثقفي البلخي) أقوله في هذا الربعي الإخباري. والله الموفق.

٤- الكديمي (محمد بن يونس بن موسى القرشي السامي البصري):

محدث البصرة، وهو واهٍ.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦١٣.

* كتب الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، كتاباً عنوانه (البيان والتعريف بسرقة الحديث) ترجم فيه لـــ(١٩٣) وصفوا بسرقة الحديث. وقد ذكر هذا الذي وصفه ابن حبان بسرقة الحديث برقم (١٠٢). وقد بذل الدكتور موفق جهداً طيباً في استيفاء معنى سرقة الراوي للحديث والألفاظ الدالة على ذلك. والكتاب مطبوع بـــ(دار التوحيد) للنشر، ط١، ١٤٢٨هـــ/ ٢٠٠٧م.

[٢] أنظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢/ ١٢٦. الكامل لابن عدي: ٥/ ٤٣٠. لسان الميزان: ٤/ ٤٢. وانظر مصادر ترجمته التي ساقها محقق الكتاب فإنها كثيرة جداً.

ابتدأ الذهبي ترجمته بهذا في (التذكرة)[1] ثم قال: قال ابن عدي: اتُّهم الكديمي بوضع الحديث، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ورماه أبو داود بالكذب وقال موسى بن هارون- وهو ومتعلق بأستار الكعبة-: اللهم أني أشهدك أن الكديمي كذاب يضع الحديث.

وقال قاسم المطرّز*: أنا أُجاثي الكديمي بين يدي الله وأقول:يكذب على نبيك. وقال الدارقطني: يتهم بالوضع[2].

قلتُ: فيلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) لأنه لا يعتد بقوله في الجرح والتعديل، كيف لا وهو المحشور في كتب (الضعفاء والمتروكين والوضاعين)[3].

## الطبقة العاشرة[1]

[1] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦١٨. وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٦٢٦ رقم (٢٣٥٧).

* أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧١٧، ترجمة (٧٣٠)، تسلسل (٧٦).

[2] أنظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ٣٧٩، ترجمة (٤٨٧).

[3] انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٣/ ١٠٩. وانظر: تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق الكفائي: ١/ ١١٦، ترجمة (٣١٣). وانظر: ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٤٨، ترجمة (٤٠٥٣). وانظر: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الحلبي، تحقيق: شيخنا صبحي السامرائي: ٢٥٤، ترجمة (٧٥٧). وقد حكم صاحب الكشف بجهل من وثقه. وانظر: التذكرة للذهبي: ٢/ ٦١٨.

من أئمة الحديث النبوي، وأوردت منهم (تسعةً وتسعين) حافظاً.

قال العلامة المحقق المعلمي اليماني: المترجمون فيها أكثر من هذا لكن منهم من لم يوصف بأنه حافظ، ومنهم من لم يشتهر لبُعد بلده أو ضعفه. اهـ.

قلتُ: وابتدأ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ البارع أبي إسحاق إبراهيم بن أرومة الأصفهاني مفيد بغداد في زمانه، وهو ممن ليس له رواية في (الكتب الستة).

قال الذهبي: لم ينتشر حديثه؛ لأنه عاش خمساً وخمسين سنة.

وختم هذه الطبقة بذكر الحافظ الإمام الثقة أبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد الهاشمي البغدادي، المتوفى سنة (٣١٨هـ) ثمان عشرة وثلاث مئة.

قال الذهبي: لابن صاعد كلام متين في الرجال والعلل يدل على تبحره.

قلتُ: والمجروحون الوارد ذكرهم في (التذكرة) من رجال هذه الطبقة (اثنان) وهما:

١- ابن خراش البغدادي (عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش)[٢]:

لقد ترجم له الحافظ الذهبي ترجمةً تحط من قدره وتشينه.

قال: هو زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنه، صنّف في مثالب الشيخين مات إلى غير رحمة الله.

قلتُ: لا ينتهي عجبنا من الذهبي وغيره، مع وقوفهم على حاله حال السوء وقذعهم له أشدّ القذع اللائق به إلا أنهم يذكرون أقواله في الجرح والتعديل، ولا ندري ما الذي حملهم على الاعتداد بأقواله، وهو المجروح الهالك فحقه الترك وأن يتنادى أهل العلم والذكر إلى اجتناب قوله في تزكية حملة العلم النبوي أو تجريحه لهم. ولا يصح بحالٍ أن يذكر في (تذكرة الحفاظ) ولا في (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل)[٣].

✷ ولا بأس أن نذكّر بكلام المحدث العالم عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله: وقول الذهبي في عنوان الرسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٧٦- ٧٧٧.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٨٤ رقم (٧٠٥). وينظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٢٤ رقم (٢٠٢٢). وكذا ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٢/ ١٠٨ رقم (٢٥٠٤).

[٣] ينظر: كتاب (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) للذهبي: تسلسل ٣٦٤. وكذا رسالة السخاوي (المتكلمون في الرجال): تسلسل ٦٩، بتحقيق: العلامة أبي غدة رحمه الله. فكلاهما ذكرا (ابن خراش) في جملة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل بينما هو ساقط هالك عند الذهبي وغيره.

والتعديل) إنما هو على الغالب الأكثر، فإن بعض من سماهم فيها ردّ هو قولهم ونقد مسلكهم في الجرح غير مرة....

قلتُ: وابن خراش واحد من هؤلاء فتأمل!!

٢- أبو الحسن الرازي (علي بن سعيد بن بشير بن مهران المعروف بـ عليّك)[١]:

قال الحافظ الذهبي: هو الحافظ البارع أبو الحسن الرازي علي بن سعيد بن بشير، نزيل مصر ومحدثها.

وقال: قال حمزة السهمي: سألتُ الدارقطني- عنه- فقال: لم يكن في دينه بذاك؛ سمعت بمصر أنه كان والي قرية فإذا مطلوه الخراج جمع خنازيرهم في المسجد، قلتُ: فكيف هو في الحديث؟ قال: حدث بأحاديث لم يتابع عليها. ثم قال: في نفسي منه- شيء- وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر وأشار بيده* وقال: هو كذا وكذا، ونفض بيده يقول: ليس بثقة.

قلتُ: فهذا المعروف بعليّك ينبغي إخراجه من (تذكرة الحفاظ) أصلاً إذ مكانه كتب (الضعفاء والكذابين).

فقد قال ابن عدّي في (كامله)[٢] سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: علي ابن مهران الرازي كان رديُّ المذهب غير ثقة.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٥٠ رقم (٧٥١). وينظر: سير أعلام النبلاء: ١١/ ٢١٤ رقم (٢٦٠١). وميزان الاعتدال: ٥/ ١٦٠- و(١٩١) فقد فرّق بينهما، وفي السير جعلهما واحداً.

* فائدة: كتب الأستاذ الدكتور فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز كتاباً عنوانه (الجرح والتعديل بالجوارح) وهو كتاب قيم ومفيد في معرفة المراد بالإشارة باليد والوجه والعين وغير ذلك، طبعة أنوار دجلة، بغداد، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

[٢] الكامل: ٦/ ٣٤٥ رقم (٣٨٥/ ١٣٥٣). وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢/ ٢٠٠ رقم (٢٤٠٦).

## الطبقة الحادية عشرة[1]

وعدتهم اثنان وسبعون حافظاً.

قال العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني: المترجمون هنا (سبعة وسبعون) فكأنّ خمسة منهم ليسوا على شرط الكتاب.

✷ قلتُ: المجروحون الوارد ذكرهم في الطبقة (الحادية عشرة) أكثر من ذلك وإليك البيان:

١- أحمد بن محمد بن حسن بن أبي حمزة البلخي- نزيل نيسابور:

قال الذهبي: قال الإسماعيلي: كان مستهتراً بالشرب.

وقال الحاكم: وقع لي من كتبه بخطه وفيها (عجائب).

هذا... وقد ساق الذهبي هذه (الترجمة) في (سير أعلام النبلاء)[2] وفي (ميزان الاعتدال)[3] فلا أدري كيف جعله ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل.

إن هذا المستهتر بالشراب (!) ممن يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) ومعدّلي الأخبار، وإدراجه في زمرة (الضعفاء والهالكين).

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٧٧٩.

[2] سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٣٤ رقم (٢٧٧٢).

[3] ميزان الاعتدال: ١/ ٢٧٩ رقم (٥٣٩). وينظر: المغني للذهبي: ١/ ٥٤. وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ١/ ٣٥ رقم (٩٩).

٢- أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي المصعبي:

قال الذهبي: هو المروزي الفقيه إلا أنه كذاب يضع الحديث، وقال: قال ابن حبان: وكان ممن يضع المتون، ويقلب الأسانيد، لعلّه قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، وادعى ملاقاة شيوخ لم يرهم[١]. مات سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة.

فالقول فيه أنه من الهالكين المتروكين فلا يصح ذكره في (تذكرة الحفاظ) بحالٍ من الأحوال.

٣- ابن عقدة الكوفي (أحمد بن محمد بن سعيد) المعروف بابن عقدة النحوي[٢]:

قال الذهبي: لو صان نفسه وجوّد لضربت إليه أكباد الإبل ولضرب بإمامته المثل، ولكنه جمع فادّعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين، ومُقِتَ.

وقال: قال البرقاني: قلتُ: للدارقطني: إيش أكبر ما في نفسك من (ابن عقدة)؟ قال: الإكثار بالمناكير.

وقال: سأل السلمي أبا الحسن- الدارقطني- عنه؟ فقال: حافظ محدث، ولم يكن في الدين بالقوي، لا أزيد فيه على هذا!!

ولكن أبا الحسن الدارقطني رأى أن الأمر دين فقال فيما ذكر حمزة بن محمد بن طاهر، قال: سمعتُ الدارقطني يقول: ابن عقدة هو رجل سوء أو رجل السوء!!

وقال الذهبي: قال أبو عمر بن حيُّوية: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة فتركتُ حديثه.

وقال: قال عبدان الأهوازي: خرج ابن عقدة عن معاني أصحاب الحديث ولا يذكر معهم- يعني- لما كان يظهره من الكثرة.

وقال: قال ابن عدي: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث؛ لأنه كان يحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب يُسوّي لهم نُسَخاً ويأمرهم أن يحدثوا بها ثم يرويها عنهم.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٠٣. وانظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٢٩٤، ترجمة: ٥٨١/ ٨٧٤. وانظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ٢٧٧، رقم (٦٠). وانظر: ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ١/ ٣٣ رقم (٨٨). قال: هو من طبقة ابن عقدة كذاب وضع شيئاً كثيراً. وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١/ ٨٨ رقم (٢٥١).

[٢] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٣٩. وانظر: ميزان الاعتدال: ١/ ١٣٦- ١٣٨ فقد ساق له ترجمة فيهما موحشة سيئة.

وقال الذهبيّ: قلتُ: ما علمتُ ابن عقدة اتهم بوضع متن حديث أما الأسانيد فلا أدري!!

وهذا اعتذار غير نافع بالمرة، فابن عقدة الكوفي هذا هو رجل السوء (!) كما قال الدارقطني. وهو أقرب حالاً وأكثر شبهاً بـ(ابن حميد الرازي) الذي قال فيه (فضلك الصائغ): أنه يحل ضرب عنقه، دخلتُ عليه يوماً فوجدته يركب الأسانيد لمتون.

✷ هذا... ولا أدري ما الفضل الذي فيه حتى يقول (ابن عدي)[1] الجرجاني فيما حكاه الذهبي عنه في (التذكرة):)ولولا اشتراطي أن أذكر كلّ من تكلم فيه لما ذكرته للفضل الذي هو فيه).

قلتُ: ماذا ينفع كثرة الحفظ مع سوء الطوية والغِلّ على السابقين الأولين في الإسلام؟!

✷ ثم إن الحافظ الذهبي قد ذكر في ترجمة (أبي حامد ابن الشرقي)[2] أن حمزة السهمي سأل أبا بكر بن عبدان عن (ابن عقدة) إذا نقل شيئاً من الجرح والتعديل: هل يقبل قوله؟ قال: لا يقبل!!

وهنا: حكى الذهبي عن السلمي أنه سأل الدارقطني عن (ابن الشرقي النيسابوري)؟ فقال: ثقة مأمون. فقال السلمي: فلِمَ تكلَّم فيه ابن عقدة؟ قال الدارقطني: سبحان الله (!) ترى يؤثر فيه مثل كلامه؟ ولو كان بدل (ابن عقدة) يحيى بن معين!!

قلتُ: ولقد ساق الذهبي لـ(ابن عقدة الكوفي) ترجمةً موحشة سيئة للغاية في (سير أعلام النبلاء) وفيها ومن بلغ في الحفظ للآثار مبلغ ابن عقدة ثم يكون في قلبه غِل للسابقين الأولين فهو معاند أو زنديق!![3]

قلتُ: فلا ينقضي عجبي من الحافظ الذهبي: كيف أورده في (تذكرة الحفاظ) وجعله من معدلي حملة العلم النبوي. ومن يرجع إليه في (التجريح والتعديل) والتصحيح والتضعيف... مع كل هذه القوادح المسقطة له غاية السقوط؟!

✷ إن ابن عقدة الكوفي- النحوي- هذا رجل السوء (!) يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) وإدراجه في زمرة (الهالكين والمتروكين) عامله الله بما يستحق- آمين.

٤- أحمد بن محمد بن ياسين الهروي مؤرخ هراة[1]:

---

[1] الكامل لابن عدي: ١/ ٣٣٨- ٣٣٩ رقم (٥٣/ ٥٣).

[2] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٢١- ٨٢٢. وينظر: المغني للذهبي: ١/ ٥٥.

[3] سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٣١- ٣٤. والكشف الحثيث: ٧٨.

قال الذهبي: تكلموا فيه. وقال: قال الخليلي: ليس بالقوي يروي نُسخاً لا يتابع عليها. وقال الذهبي: تركه الدارقطني. وقال: هو شر من أبي بشر المروزي وكذبهما.

قلتُ: وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): **ليس بعمدة،** وساق الترجمة نفسها الواردة في (تذكرة الحفاظ).

فهذا الهالك المتروك لا يصح ذكره بحالٍ من الأحوال بين حفاظ الحديث الأمناء الصادقين الذين يُرجع إلى قولهم واجتهادهم في (تجريح) أو (تعديل).

كيف لا وهو المذكور في تراجم (الضعفاء والمتروكين والهالكين)؟!

هذا... وقد ذكر الذهبي في رجال هذه الطبقة: اثنين من علماء اللغة العربية، وهما:

٥- شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري.

٦- العلامة اللغوي أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المعروف بغلام ثعلب النحوي.

وهذان العالمان اللغويان النحويان يحولان من (طبقات حفاظ الحديث) إلى (طبقات النحاة واللغويين)، فهما من فرسان هذا الميدان.

✷ ومن هنا: فقد صح ما قاله العلامة المحقق المعلمي اليماني أن خمسة من المذكورين في الطبقة (الحادية عشرة) ليسوا من شرط الكتاب.

✷ وإنما ألزمنا تحويلهما إلى (طبقات الأدباء والنحاة واللغويين) بهذا الاعتبار- أي لأنهما ليسا من شرط الكتاب وليس باعتبار أنهما من (المجروحين) والله الموفق.

✷ هذا... ونحن إذا أمعنّا النظر الفسيح وأجّلناه في المذكورين في هذه الطبقة: فإننا نجد أن الذهبي قد قال في (ترجمة):

٧- (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينة الشهرزوري)[٢]:

وكان من أئمة الأثر حدث عنه: أهل الري وقزوين... بقي حيا إلى سنة (نيف وعشرين وثلاث مئة) فيما أظن، **ولا أكاد أعرفه (!!)**

قلتُ: هذا لون آخر مما يؤخذ على الذهبي إيراده لهذه الترجمة في كتاب خصص لذكر معدلي حملة العلم النبوي...

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٧٧. وسير أعلام النبلاء: ١٢/ ٣٠- ٣١. وميزان الاعتدال: ١/ ١٤٩- ١٥٠. ولسان الميزان: ١/ ٤٣٧ رقم (٨٧٥). وتنزيه الشريعة لابن عراق: ١/ ٣٤ رقم (٢١٩).

[٢] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٤٦ رقم (٨٢٤). وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٥٠. وتاريخ الإسلام: ٥/ ٤٩٦.

أعني: أن هذا الشهرزوري (!) غير معروف عند الذهبي.

ومن كان حاله هذا فهو مجهول الحال قطعاً (!!) فكيف صح عنده إدخاله وإيراده في جملة معدلي حملة العلم النبوي وإدراجه ضمن من يرجع إلى قولهم واجتهادهم في تصحيح الحديث وتضعيفه؟ لأنه لا يكاد يعرفه الذهبي نفسه فكيف يعطيه تلك الصفة العلميّة العالية والتي أفرادها من القلائل في ميدان النقد الحديثي؟!

## الطبقة الثانية عشرة[1]

قال الحافظ الذهبي: وهم نيف وثمانون إماماً.

قلتُ: لم يتعقّب العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني- هنا- على الذهبي شيئاً، وكأن هؤلاء المذكورين في هذه الطبقة (الثانية عشرة) كلّهم على شرط الكتاب ورسم مؤلفه فيه، وليس الأمر كذلك!!

وإليك البيان: بذكر من يلزم إخراجهم من هذه الطبقة، بل ومن هذه (التذكرة) وحشرهم في زمرة من لا يُعتدّ بقوله في الجرح والتعديل؛ لأنهم من (الضعفاء والمتروكين والهالكين) وهم:

١- أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي الكوفي المعروف بـ(ابن أبي بكر بن أبي دارم) الكذاب:

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٨٠- ٩٩٧.

قال الذهبي: جمع في الحطّ على الصحابة، وكان يترفض، وقد اتهم في الحديث، وقد ذكرتُ له ترجمةً سيئة في (الميزان)[1] ذكرنا فيها ما حدّث به من الإفك المبين لا رعاه الله. توفي في المحرم سنة (إحدى وخمسين وثلاث مئة).

قلتُ: نعم واللهِ إن ما جاء عنه في (ميزان الاعتدال)[2] لهُوَ من الإفك المبين، بل ومن آراء ومقالات الباطنية الزنادقة الضالين.

أُنظر تأويله لقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ ﴾، وأنظر تحريفه لقول سيدنا رسول الله ﷺ: **اجعل في آخر أذانك: الصلاة خير من النوم**ِ كما ساقه عنه (الحضرمي) في (الميزان) وأقول: ألا ترى معي أن هذا الأفاك (!) قد انسلخ من عقله... ودينه انسلاخ الحية من قشرها؟ فلا أدري ما وجه إيراده في (تذكرة الحفاظ) المخصصة لذكر حملة العلم النبوي، ومعدّلي رواة الأخبار والآثار ومن يُرجع إلى قولهم واجتهادهم في (التصحيح والتضعيف) ونحو ذلك؟! فهل هذا منهم؟ كلاّ ورب الكعبة.

والخلاصة: يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) قطعاً وإلحاقه بزمرة أهل الزيغ الكذابين والدجالين، وعساهم يقبلونه (!!) نعم يقبلونه ويقبّلون رأسه فهو راضع معهم من تلك العين الآسنة (عامله الله بما يستحق).

٢- العلاّمة الرّحال الجوّال أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي- المعروف بالنقاش- المقرئ المفسر[3]:

قال الذهبي: كنت قد أهملتُه لوهنِه، ثم رأيتُ أن أذكره، وأذكر عجره وبجره. وقال: ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث....

وقال: وروى عن (طبقات) فأكثر وأغرب وأعجب....

وقال: قال طلحة بن محمد بن جعفر: النقاش يكذب في الحديث.

وقال: قال البرقاني: كل حديثه منكر.

وأما تفسيره الموسوم شفاء الصدور فليس كما سماه مؤلفه وإنما هو كما قال اللالكائي (إشقاء الصدور) لا (شفاء الصدور) قال الذهبي: يعني مما

---

[1] ميزان الاعتدال: ١/ ٢٨٣.

[2] ميزان الاعتدال: ١/ ٢٨٣- ٢٨٤ ولقد ساق له ترجمة تزري به كثيراً. وانظر: لسان الميزان: ١/ ٤٠٥ رقم (٨٣٣). وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي، وفيات (٣٥١هـ و٣٥٢هـ). وانظر: رجال الطوسي، باب من لم يروِ عن الأئمة: ٤٤٥ ترجمة (٤٢). ومعجم رجال الحديث للخوئي: ٢/ ٣٣٢ ترجمة (٩٤٢). فهو مرفوض عند الجميع، والله الموفق.

[3] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٠٨ رقم (٨٧٢).

فيه من (الموضوعات) والتأويلات الباطلة. هذا وقد ذكر الذهبي أكثر هذه الترجمة في (ميزان الاعتدال)[1].

هذا وقد ساق له الذهبي ترجمةً في كتابه الآخر (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار)[2] جاء فيها: وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير، وقد أتى فيه بالعجايب والموضوعات. وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة. فتأمل(!!).

قلتُ: والنقاشُ هذا على خلاف (الحافظ الجوال أبي بكر محمد بن علي بن حسن المصري نزيل تنيس) فإن التنيسي هذا من الثقات بين علماء الحديث ذكره الذهبي- أيضاً- في (تذكرة الحفاظ) في الطبقة (الثانية عشرة)[3].

٣- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي البغدادي المعروف بـ(ابن الجعابي):

قال الحافظ الذهبي: قال الخطيب البغدادي عن رجاله: إن ابن الجعابي كان يشرب في مجلس (ابن العميد)!!

وقال: قال الدارقطني: حدثني ثقةٌ: أنه خلا به نائماً فكتب على رجله، قال: فكنت أراه ثلاثة أيام لم يَمسّه الماء- أي المكتوب-، ويعني بذلك: أنه لا يقيم الصلاة (!)

وقال الذهبي: قال الحاكم: قلتُ للدارقطني: بلغني عن (ابن الجعابي) أنه تغير عما عهدنا، قال: نعم، وأي تغير- يعني تَغيَّر كثيراً. قلتُ: بالله هل اتهمته؟ قال: إي واللهِ، ثم ذكر أشياء، فقلتُ: وصح لك أنه خلط الحديث؟ قال: إي واللهِ، قلتُ: حتى خفت أنه ترك المذهب؟ قال: ترك الصلاة والدين.

وقال الذهبي: قال محمد بن عبد الله المسجي: كان ابن الجعابي المحدث قد صحب قوماً من المتكلمين فسقط عند أهل الحديث وأمر عند موته أن تحرق دفاتره بالنار فاستقبح ذلك منه... ثم مضى إلى دمشق فوقفوا على مذهبه فشرّدوه فخرج هارباً وأحرقت كتبه بعد موته حتى كانت تل رماد[4].

---

[1] وقال- هنا- في (الميزان: ٦/ ١١٢ و٦/ ١١٥): أثنى عليه أبو عمرو الداني ولم يَخْبَره. وذكر في (التذكرة) قول الداني... ولم يتعقبه بشيء (!). تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٠٨- ٩٠٩.

[2] معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٢٣٦- ٢٤٠ الطبقة (الثامنة) رقم (٢٧)، طبعة دار الكتب الحديثية، بعناية: محمد سيد جاد الحق، ط١.

[3] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٥٧ تسلسل (٥٤).

[4] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٢٨. وانظر بقية ترجمته الموحشة السيئة للغاية.

وقال الذهبي: في (التذكرة) أيضاً: تخرّج بأبي العباس بن عقدة. قلتُ: يعني أنه اكتسب منه سوء الحال وسوء الخلق، واستقى من (المهيع المالح العلقم) الذي استقى منه (ابن عقدة الكوفي النحوي) المار الذكر السيئ آنفاً.

وقال الذهبي: قال أبو القاسم التنوخي: تقلد ابن الجعابي قضاء الموصل فلم يحمد[١].

قلتُ: فهذا الضال يجب إخراجه من (تذكرة الحفاظ) لأنه لا موضع له بين من يقبل قوله في (الجرح والتعديل) والله الموفق.

٤- العالم المفيد أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب- الحافظ[٢]:

قال الذهبي: قال الماليني[٣]: كان المفيد- هذا- رجلاً صالحاً.

قال الذهبي: لكنه متهم. وقال: قال البرقاني: ليس بحجة؛ قد حدثنا بالموطأ عن رجل عن القعنبي، فلما رجعت- يعني من الرحلة- قال لي أبو بكر بن أبي سعد: أخلف الله نفقتك، فدفعتُ الموطأ إلى بعض العامة فأعطاني بدله بياضاً[٤].

قلتُ: لم يحسن صنعاً حين دفعه إلى بعض العامة؛ إذ كان الأولى أن يحرق هذا الموطأ بدل أن يدفعه إلى ذلك العامي فربما استعمل صحائف الموطأ أوعية وظروفاً للحلوى وغيرها. فالمكتوب في (الموطأ) آيات وأحاديث، ومن قلة الفقه والورع تعامله مع هذا الموطأ هكذا!!

هذا... وقد قال الذهبي: قال أبو الوليد الباجي: أبو بكر المفيد أنكرت عليه أسانيد ادعاها[٥].

فهذا (المفيد) ما أفاد مما قَعَّده المصنفون الأولون في (مصطلح الحديث) من قواعد رصينة تلزم المحدث: عدم ادعاء سماع ما لم يسمع، وعدم الرواية عن رواة لم يرهم لئلا يتهم- فتسقط عدالته، ويترك الناسُ الرواية عنه؛ لأنه ليس أهلاً لأن يحمل عنه الحديث. ومثل هذا كيف يُوثَق بقوله في (التجريح والتعديل)؟!

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٢٥- ٩٢٩. قال المعلمي: تأتي للجعابي قصة في ترجمة (السبيعي) رقم (٨٩٨). تنظر التذكرة: ٣/ ٩٥٢- ٩٥٣.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٧٩. وانظر- هنا- معنى (المفيد) فيما قرره الذهبي.

[٣] أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٧٠ رقم (٩٧٨).

[٤] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٧٩.

[٥] المصدر نفسه: ٣/ ٩٨٠.

وعليه فلا يصح ذكره بين الثقات الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ فيلزم إخراجه من زمرة (معدلي حملة العلم النبوي) والله أعلم وهو ولي التوفيق.

٥- الحافظ أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني[١]:

قال الحافظ الذهبي: قد كتب الكثير من المسانيد والسنن والتواريخ وجمع الشيوخ والأبواب والطرق، وكان له فهم ودراية وروى مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يتابعه عليها أحد فأنكروا عليه وكذبوه[٢]، قال الذهبي: روى عنه أبو سعيد النقاش[٣] وحلف أنه كان يصنع الحديث.

قلتُ: ما ذكر عنه من (الفهم والدراية) إنما كان ذلك فيما يضر ولا ينفع بل فيما يحقق له مقاصده السيئة من وراء التحديث والرواية عن شيوخ مجاهيل!!

ولا أدري كيف يكون هذا الوضاع الكذاب (!) أميناً مقبول القول في (تجريح) الرواة أو (تعديلهم)؟! إن هذا لأمر عجب من الحافظ الذهبي؛ فإنه لا يخفى عليه ذلك وهو إمام من أئمة هذا الفن والبارعين فيه؟!

قلتُ: وما ساقه الذهبي له من هذه الترجمة فإنها تزري به ولا ترفعه اللهم إلا من (تذكرة الحفاظ) الأمناء الصادقين، فلا يذكر مع أهل الحديث الذين يقبل قولهم في (التجريح والتعديل) البتة. والله الموفق.

## الطبقة الثالثة عشرة[٤]

من كتاب (تذكرة الحفاظ) وقد سميت منهم (بضعة وسبعين) إماماً، وقسمتُ الطبقة طبقتين، أولاهما: ثمانية وأربعون، والثانية: خمسة وعشرون نفساً.

قال العلامة المحقق المعلمي: والمترجَمون في القسم الثاني: ستة وعشرون، أي بزيادة (واحد)[١] وهو كما قال.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٨٥ رقم (٩٣٠).

[٢] التذكرة: ٣/ ٩٨٥. وانظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٣٠٥ ترجمة (٦٣٥). وانظر المغني: ١/ ٦١. والكشف الحثيث: ١٠٩. وانظر: تاريخ جرجان لحمزة السهمي: ٣٤ رقم (٨٦)، دار الكتب العلمية، تحقيق: د.يحيى مراد.

[٣] أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٥٩ وهو من رجال الطبقة (الثالثة عشرة) من القسم الأول منها، تسلسل (٤٤) رقم الترجمة (٩٧١).

[٤] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٩٧- ١١٣.

قلتُ: وذكر الذهبي في ترجمة (أبي زرعة اليماني) أنه يلتحق بطبقة (الإسماعيلي)[٢*] وإنما ذكره هنا لموافقته لأبي زرعة الكَشّي في (الكنية)[٣].

✷ والإسماعيلي- هذا- هو (شيخ الإسلام الإمام الثبت أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني كبير فقهاء الشافعية) وهو المذكور في (الطبقة الثانية عشرة)[٤].

هذا، وقال الذهبي عن (أبي زرعة الرازي الأصغر): إنما كتبتُه استطراداً.

وحين ترجم الذهبي- هنا- لأبي زرعة الدمشقي الصغير، وهو (ابن أخي الحافظ أبي زرعة الدمشقي- أحد الأعلام المشاهير) قال: علقناه استطراداً (!!).

وهذا دليل على عدم عناية الذهبي بهذه التذكرة- العناية الفائقة.

قال العلامة المعلمي اليماني: ليس هو من هذه الطبقة ولكن رقمنا له فيها بحسب موقع الترجمة[٥].

✷ قلتُ: وبعد طول النظر الفسيح وإجادة القراءة في تراجم رجال الطبقة (الثالثة عشرة) بقسميها: لم أجد بينهم من هو مجروح العدالة ساقط الاحتشام **غير واحد**، وهو الوارد ذكره في (القسم الثاني) من هذه الطبقة وهو الزائد على الحسبة- كما قررّه الشيخ المعلمي اليماني: ألا وهو (العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن نعيم البصري- نزيل بغداد- المعروف بالنعيمي)[٦]. قال الذهبي: قال الخطيبُ البغدادي: كتبت عنه وكان حافظاً عارفاً متكلماً شاعراً، قد وضع النعيمي على (ابن المظفر) حديثاً عن (أشعث) ثم تنبه أصحاب الحديث على ذلك فخرج النعيمي عن بغداد وغاب حتى مات (ابن المظفر) وماتَ من عرف القصة ثم عاد إلى بغداد[٧].

---

[١] التذكرة: ٤/ ٩٩٧.

* فقال: وهو من أهل الطبقة الماضية وقياسه الذكر مع الإسماعيلي وإنما عملته هنا لموافقته الكَشّي في (الكنية).

قلتُ: ويكاد ينفرد الذهبي بمثل هذا في فن الطبقات (الموافقون لغيرهم في الكنية) ونحوها.

[٣] التذكرة: ٣/ ٩٩٩.

[٤] تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٤٧- ٩٥١.

[٥] التذكرة: ٣/ ١٠٠٠.

[٦] تاريخ بغداد: ١١/ ٣٣١ رقم (٦١٦٠). وتذكرة الحفاظ: ٣/ ١١١٢- ١١١٣.

[٧] وهو آخر المذكورين في هذه الطبقة (الثالثة عشرة) وانظر بقية ترجمته في (تذكرة الحفاظ) ففيها قدح له من جهة أخرى. والله أعلم.

✷ نعم: ذكر الذهبي في ترجمة (الحافظ الجوال أبي بكر محمد بن يوسف بن يعقوب المفيد المؤرخ الرقي): أن الخطيب البغدادي غمزه ورماه بالكذب واتهمه بحديثٍ رواه عن الطبراني بإسناد الصحاح متنه (كذا) وذكر الحديث ثم إنه قال: الحمل في وضعه على الرقي.

إلا أن الحافظ الذهبي لم يرضَ ما جاء على لسان الخطيب البغدادي، فقال: رواه أبو المحاسن الروياني قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الخياري الحافظ، أنبأنا أبو بكر بصيدا، أخبرنا الطبراني، نا إسحاق نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن أنس مرفوعاً: **يجيء المحدثون يوم القيامة بأيديهم المحابر**.

فالحافظ الذهبي: يبرئ ذمة الرقي من وضع هذا الحديث. فالله أعلم[1].

## الطبقة الرابعة عشرة[2]

قال الحافظ الذهبي: وهم ثلاثون حافظاً.

وقال العلاّمة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: والمترجمون فيها: واحد وثلاثون ولم يذكر شيئاً آخر.

قلتُ: ابتدأهم الذهبي بالحافظ الثقة المتقن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصوري، وترجم له ترجمة لايقةً دلت على شديد عناية أبي عبد الله الصوري بالحديث رواية ودراية.

واختتم هذه الطبقة بذكر القاضي المحدث (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني القرشي النيسابوري الحنفي).

وهو: الزائد على الحسبة عند الذهبي- فإنه قال: وهم ثلاثون حافظاً. بينما المترجمون وكما قال المعلمي: واحد وثلاثون.

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠١٢ ترجمة (٩٤٤).

[2] تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١١٤ رقم (١٠٠٢). قلتُ: ويحسن النظر في (التذكرة: ٣/ ١١٦٣) ترجمة الحافظ أبي صالح المؤذن فقد قال الذهبي عنه: هو أعلى إسناداً من الصوري المذكور في أول الطبقة. وقد ترجم لأبي صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته- ترجمةً موجزةً رائقةً نافعةً.

هذا... وبعد طول النظر الفسيح والقراءة المتفحصة فيما ساقه الحافظ الذهبي من تراجم لرجال هذه الطبقة (الرابعة عشرة) لم أجد أحداً من هؤلاء الأعلام من يصح أن يقال فيه : إنه مجروح العدالة أو هو ممن لا يصح الرجوع إليه في توثيق أو تضعيف أو تعديل أو تجريح، ونحو ذلك. فهم جميعاً عند الذهبي من العدول الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، فلم يجرح أحداً منهم بجرح يسقط عدالته فيذهب بحديثه كله[1].

## الطبقة الخامسة عشرة[2]

ابتدأ الحافظ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ البارع الأمير الكبير (ابن ماكولا البغدادي) صاحب كتاب (الإكمال).

واختتمها بالحافظ المجوّد (اليونارتي).

قال الذهبي: وعدتهم (أربعون حافظاً).

وقال العلامة المحقق المعلمي اليماني: والمترجَمون فيها (ستة وأربعون) وتقدم نحو هذا في بعض الطبقات السابقة وأشرنا إلى وجهه[3].

قلتُ: لم يصرح العلامة اليماني- هنا- بأن هؤلاء (الستة) الوارد ذكرهم في هذه الطبقة- وهم القدر الزائد على الحسبة عند الذهبي-: ليسوا على شرط المؤلف في كتابه (!) كما لم يوجّه سبب ذكرهم فيها.

✷ وأسأل: هل هذا العدد الزائد على الحسبة عند الذهبي- يقوّي قول القائل وكتب الذهبي: مرتع واسع للزيادات والإلحاقات؟ أقول: لعلّه والله أعلم.

**والذي لا ينبغي أن نغفله هنا: أنه بعد القراءة الفاحصة والنظر الفسيح في رجال هذه الطبقة** تبيّن أنه ليس فيهم من هو مجروح العدالة ساقطها، فهم عند الذهبي من حفاظ الحديث وأهله المقبولين فلم يغمز أحداً منهم بشيء يوهنه الوهن الشديد الذي يبلغ به حد الترك لروايته أو عدم قبول قوله في (تجريح أو تعديل) أو (تصحيح أو تزييف).

---

[1] وبترجمة (الحسكاني) هذا يتم الجزء الثالث من أصل تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٢٠٠- ١٢٠١.

[2] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٠١- ١٢٨٨.

[3] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٠١.

✷ بل وجدتُه قد نصَّ على غير واحدٍ منهم: أنه عارف بعلل الحديث ورجاله وله فقه وفهم في رواية الحديث ودرايته مع الصلاح والزهد والتقوى. وهذا من الذهبي شيء حسن وليته فعل هذا باطراد. والله الموفق.

## الطبقة السادسة عشرة[١]

ابتدأ الحافظ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ المبارك (ابن ناصر السلامي البغدادي) العلم المشهور محدث العراق[٢]، واختتمها بالحافظ البركة (أبي عبد الله محمد بن الحسين) الذي قال عنه: وكان صالحاً خشن العيش قانعاً باليسير، عارفاً بالحديث وطرقه.

هذا... وقد ساق له الذهبي ترجمة لائقة أظهرت أنه قد صنّف كتاباً كبيراً اشتمل على (التفسير والحديث والفقه واللغة) وسمّاه (قيد الأوابد) رحمة الله عليه[٣].

هذا... وقال الذهبي: وهم من كبار الحفاظ والجملة (خمسة عشر نفساً).

قال العلامة المعلمي اليماني: المترجمون فيها ثمانية عشر وقد تقدم نظائره، أي: فكأن ثلاثة منهم ليسوا من الحفاظ أو ليسوا على شرط الكتاب!!

قلتُ: وبعد استقصاء التراجم الواردة هنا- وقراءتها- قراءة متأنية- لم أقف على مغموز بين هؤلاء الأئمة الحفاظ النبلاء- وعدتهم (ثمانية عشر)[٤] حافظاً.

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٨٩- ١٣٣٨.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٨٩- ١٢٩٣.

[٣] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٣٧- ١٣٣٨.

[٤] فهل هؤلاء (الثلاثة) الذين تم إلحاقهم بحفاظ الحديث من أهل هذه الطبقة- كانوا قد ذكرهم الذهبي أولاً- ثم أعاد النظر فيهم فضربَ عليهم، غير أن بعض الواقفين على مسودة (التذكرة) ألحقهم برجال الطبقة فبلغوا (ثمانية عشر) حافظاً؟

أقول: لعل ذلك قد كان... وإلاّ فالأمر مشكل جداً.

والخلاصة: إن قول وتزكية جميع المذكورين- هنا- مقبول معتمد في الجرح والتعديل. والله أعلم وهو ولي التوفيق.

لقد ساق لهم الذهبي في هذه (التذكرة) تراجم موجزة حسنةٍ لائقة. والله أعلم وهو ولي التوفيق.

## الطبقة السابعة عشرة[١]

ابتدأ الحافظ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ الإمام المتقن (ابن بشكوال الأندلسي)[٢]، واختتمها بالحافظ الإمام (التجيبي) محدث تلمسان[٣].

قال الحافظ الذهبي: وعدتهم أربعة وعشرون نفساً.

وقال العلامة المحقق اليماني: والمترجمون خمسة وعشرون نفساً[٤].

وقد مَرَّ- يعني أن (واحداً) من هؤلاء الوارد ذكرهم في هذه الطبقة لم يتحقق فيه شرط الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ)... **وبعد دراسة تراجم رجال الطبقة (السابعة عشرة) لم أجد الذهبي قد غمز حافظاً من حفاظ هذه الطبقة غير الإمام الفقيه الأديب الحافظ الناقد أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البكري البغدادي رحمه الله تعالى.**

قال الحافظ الذهبي: فيما نقله عن الموفق عبد اللطيف: وله في كل علم مشاركة ولكنه كان في التفسير من الأعيان وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف ثم قال: وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قال الذهبي: نعم له وهم في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر، ومن أن جُلَّ علمه من كتب وصحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي.

وقال عنه الذهبي أيضاً: ولا يوصف ابن الجوزي عندنا باعتبار الصنعة بل بكثرة اطلاعه وجمعه[٥].

---

[١] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٣٩- ١٣٩٤.

[٢] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٣٩- ١٣٤١.

[٣] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٩٤- ١٣٩٥.

[٤] أنظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٤٧.

[٥] ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٧٨.

وقال: (وله في الحديث اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على سقيمه وصحيحه فما له ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين)[1].

قلتُ: وإذا جرت هذه النقودات على لسان الذهبي وبقلمه، فلا ينبغي أن يأخذها عنه المقلدة دون تنبيه عما فيها من حيفٍ وقسوة زائدة وتحامل واضح- دفعه إليه- اختلاف المذهب[2].

وكلام الذهبي ومن تبعه منقوض من حيث: إن من المتفق عليه لدى النقاد من أهل هذه الصناعة أن سبر أحاديث الرواة وموازنة بعضها ببعض وبروايات الثقات هو الركيزة الأولى من ركائز النقد الحديثي في بيان علل الحديث.

واعتراف الذهبي بسعة اطلاع الحافظ ابن الجوزي على متون الأحاديث اطلاعاً تاماً اعتراف وإقرار منه بتأهله في هذا الجانب.

أما قضية (الغوص والتعمق) في علمي الجرح والتعديل وعلل الحديث، فقد عد الحافظ الذهبي كثيراً من علماء أساطين النقدة ومن يقبل قوله في الجرح والتعديل... وهم دون الحافظ ابن الجوزي في هذين العلمين اللذين هما أسُّ النقد وعظمه.

ثم، لولا أن الحافظ ابن الجوزي عنده من النَقَدة الماهرين لما ملأ كتبه (ديوان الضعفاء والمتروكين) و(المغني) و(الميزان) و(تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء) بأقوال الإمام الجهبذ أبي الفرج ابن الجوزي محتجّاً بها أو مرتضياً قوله، بل ولما كان عدّه في من يقبل قوله في الجرح والتعديل في كتابه الذي خصه لبيان طبقات الحفاظ، أو كتابه الآخر الذي أعطاه الاسم ذاته (من يقبل قوله من الجرح والتعديل).

ولا أدري، أكان الحافظ الذهبي متناقضاً مع آرائه؟ أم ماذا؟ ولاشك أن في كلام الذهبي من القسوة ما لا يخفى!! وإلا فكيف تخفى لمحات ابن

---

[1] ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ٥١، دار الكتب العلمية، بيروت.

[2] ذاك لأن ابن الجوزي خالف كثيراً من الحنابلة، من أهل عصره- في بغداد- ونازعهم في غير مسألة عقدية وقال لهم: لولا حبي لأحمد بن حنبل لتركت المذهب وألف كتاباً بعنوان (دفع شبيه التشبيه) أفرغ فيه ما عنده في مسألة الصفات الإلهية وموقف المجسة منها خاصة... فلعل الذهبي خاصمه هذه المخاصمة، على بعد الزمن بينهما، لأجل اختلاف المشرب الفكري والتوجه المذهبي. **ويحسن الوقوف على قول** ابن دقيق العيد في الاقتراح: ٢٨٨، تحقيق: عامر حسن صبري. فقد قال العلامة الكبير الفقيه المحدث ابن دقيق العيد: وهذا الباب تدخل فيه الآفة من وجوه وذكرها وهي (خمسة) عنده. أنظر ترجمة (ابن دقيق العيد) في تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٨١، رقم (١١٦٨).

الجوزي وتعليقاته على نقد المتون والأسانيد وتذوقاته الحديثية على الناقد البارع الذهبي؟!

✷ وإذا لم يكن لأبي الفرج ابن الجوزي ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين، فلمن يكون إذن؟! بل أين ذهبت تلك المقدمة الرائعة لكتاب (الموضوعات) والمليئة بأصول علم الرواية والدراية وموازين نقد المتون من نظر الحافظ الذهبي؟! والله أعلم.

✷ قلتُ: والجدير بالذكر- هنا: أنه **لا يصح إخراج** الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي- من (تذكرة الحفاظ) على الرغم من كثرة انتقادات الذهبي له- هنا- في (التذكرة) وفي **غير** ما موضع من كتبه الأخرى **فليس مشمولاً بالإخراج** من (التذكرة)!! كما ألزمتُ بإخراج غيره من المجروحين حقاً وصدقاً ويقيناً من (تذكرة الحفاظ) الكتاب المخصص لبيان حملة العلم النبوي ومن يرجع إليه في نقد الرواة ومن يقبل قوله في تجريح أو تعديل أو تصحيح أو تزييف.

## الطبقة الثامنة عشرة[1]

قال الحافظ الذهبي: وعدتهم ستة وعشرون.

ولم أجد تعليقاً- هنا- للعلامة المحقق المعلمي اليماني.

وكأن الواردَ ذكرهم في هذه الطبقة (الثامنة عشرة) قد استوفوا شروط الاستحقاق لذكرهم في هذه (التذكرة).

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٩٦.

وليس الأمر كذلك، فهناك واحد من المجروحين حقاً... والذي يلزم إخراجه من بين علماء النقد الحديثي ومن يرجع إليه في التجريح أو تعديل أو تصحيح أو تضعيف ألا وهو **(عمر بن حسن بن علي بن محمد الأندلسي المعروف بـ: ابن دحية الكلبي)**.

قال الحافظ الذهبي: قال القاضي ابن واصل: كان أبو الخطاب مع فرط معرفته وحفظه متهماً بالمجازفة في النقل، فبلغ ذلك الملك الكامل، فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب (الشهاب) فعلّق[1]، تكلم فيه على أسانيده وأراه الكامل، فقال له الكامل بعد أيام: ضاع مني الكتاب فعلّق لي مثله، ففعل فجاء متنافياً للأول فعلم السلطان صحة ما قيل عنه مِن أنه يدعي الحفظ والفهم، وعزله عن (دار الحديث).

وقال الحافظ الذهبي: قال ابن نقطة: كان أبو الخطاب موصوفاً بالمعرفة والفضل لم أره، إلا أنه كان يدعي أشياء لا حقيقة لها، فذكر لي الثقة (أبو القاسم بن عبد السلام) قال: نزل عندي ابن دحية فجعل يقول: أحفظ صحيح مسلم وجامع الترمذي، فأخذتُ خمسة أحاديث من (الترمذي) وخمسة من (المسند) مسند أحمد، **وخمسةً من الموضوعات وجعلتُها جزءاً، وعرضتها عليه فلم يعرف منها شيئاً.**

قلتُ: فابن دحية الكلبي هذا غير مستأهل لذكره في (تذكرة الحفاظ)، بما ساق له الذهبي من ترجمة سيئة موحشة[2].هذا.. وجاء في بعض الاخبار : انه متقلب المزاج، مع ما هو عليه من شذوذ في الكلام، ومنازعة اصحاب المذاهب الاربعة في قسوة وجفوة، ثم هو مبتلى منذ صباه بأفه ذهنية ملازمة، له حتى في حال تقدمه وكِبَره، تطول وتقصر، فاذا جاءته فقد من ذاكرته كل شيء واستغلقت عليه الامور ونسي معلوماته، وجميع محفوظاته، واصبح لا يدري ما يقول ولا ما يحاول. قلت: ومع الذهول الذي كان يعتريه، والتغير بالخلق الذي وصفه به علماء الاندلس[3].

لا ادري كيف يكون مرجعا عليما يعتمد قوله في التجريح والتعديل والحكم على رواة الحديث ومروياتهم **؟!** والله الموفق.

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٢٢.

[2] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٢٠- ١٤٢٢ رقم (١١٣٦).

[3] ينظر : مجلة الاحمدية ، دبي ، العدد الرابع ، مقال بقلم الدكتور ابراهيم بن الصديقّ الغماري (بعنوان حقيقة المحضر المأخوذ بالأندلس ضد الحافظ ابي الخطاب ابن دحية ) والمقال يحمل الادانة الكاملة لابن دحية وليس الدفاع عنه فتامل !! ولا ادري كيف تم نشر هذا المقال ولكن الدنيا فيها عجايب !!.

✷ وكذا وجدتُ أن الحافظ الذهبي قد غمزَ آخر هو على شاكلة (ابن دحية الكلبي) ومن بابته ألا وهو **(صدر الدين الحسن بن محمد البكري)**.

قال الذهبي: ليس بالقوي ضعَّفه عمر بن الحاجب، قال: كان كثير الدعاوى عنده مداعبة ومجون، داخل الأمراء وجدد مظالم[1].

قلتُ: فهو الآخر يلزم إخراجه من رجال الطبقة (الثامنة عشرة) بل ومن (تذكرة الحفاظ) أصلاً، فمثله لا يقبل قوله في تزكية رواة الحديث، ولا في تصحيح أو تضعيف- والله أعلم.

## الطبقة التاسعة عشرة

قال الذهبي: وعدتهم اثنا عشر رجلاً رحمهم الله تعالى.

قلتُ: ولم يذكر العلامة المحقق المعلمي اليماني- هنا شيئاً!! وكأنهم كلهم عنده وعند المؤلف ممن يصح ذكرهم في رجال الطبقة (التاسعة عشرة) بينما وجدتُ **(ابنَ مسدّي المهلبي الأندلسي الغرناطي)** قد ساق له الذهبي ترجمة سيئة تدل على سوء طويته على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى (الصديقة الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) خاصةً!!

وقال الذهبي: وكان شيخنا رضي الدين بن إبراهيم إمام المقام ممن يمتنع من الرواية عنه[2]. فهل مثل هذا الفاسق (!) يصح ذكره بين حفاظ الحديث ومعدلي حملة العلم النبوي؟ اللهم إنا نبرأ إليك منه، وعامله اللهم بما يستحق. آمين.

نعم، ذكر الحافظ الذهبي في رجال (الطبقة التاسعة عشرة) الحافظ المحدث أبا عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بـ(الأبار البلنسي)-

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٤- ١٤٤٥ رقم (١١٤٧).

[2] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٤٤- ١٤٤٥ رقم (١١٤٧).

ولم يترجم له ترجمة معرفية وافية في التذكرة، وإنما ترجم له في كتاب (الآخر) الممتع.

نعم، قال عنه في (التذكرة): هو الحافظ المحدث العلامة البليغ المنشئ ذكرته في (الممتع).

قلتُ: ولم أسق له ترجمة، لأنه- عند الذهبي نفسه- من (الأدباء وأصحاب اللسن والبلاغة وإنشاء الرسائل إلى أصحاب الرئاسات). ولا أدري كيف يعدُّه في جملة من يعتد بقوله في الجرح والتعديل وليس له معهم مشاركة لا في قليل ولا كثير. وهو غير (الأبار) محدث بغداد الوارد ذكره في الطبقة (العاشرة) في التذكرة.

## الطبقة العشرون[1]

قال الحافظ الذهبي: وفيها عشرة رجال.

قلتُ: افتتح هذه الطبقة بذكر الإمام الحافظ المفيد الرحال وجيه الدين أبي المظفر منصور بن سليم المعروف بـ(ابن العمادية)[2].

وقال عنه: عني بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه وكان موصوفاً بالديانة والثقة والمروءة، وكان محسناً إلى الرحّالة لين الجانب، كتب عنه: الدمياطي وغيره، ولم يخلف بعده في الثغر مثله. توفي سنة ٦٧٧هـ.

وأختتمها: بذكر الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالأندلس أبي جعفر أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطي النحوي. قال الذهبي: وعنى بهذا الشأن- أي علم الحديث- ونظر في الرجال مات سنة (ثمانٍ وسبع مئة) بغرناطة[3].

ثم قال: وقد قلّ من يعتني بالآثار ومعرفتها في هذا الوقت في مشارق الأرض ومغاربها على رأس السبع مئة: أما المشرق وأقاليمه فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان، وأما المغرب وما بقي من جزيرة الأندلس فيندر من يعتني بالرواية كما ينبغي فضلاً عن الدراية.

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٦٧.

[2] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٦٧.

[3] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٨٤.

✷قلتُ: كان قد ذكر في هذه الطبقة (العشرين) الإمام المؤرخ البارع أبا طالب علي بن أنجب البغدادي المعروف بـ(ابن الساعي) خازن كتب المستنصرية. وصاحب التصانيف صحب ابن النجار عمّر واشتهر وعاش اثنتين وثمانين سنة ومات في رمضان سنة أربع وسبعين وست مئة **غير أنه لم يكن من أحلاس الحديث بل عداده في الإخباريين**[1].

وإذا كان الذهبي قد حلاّه بهذه الصفة فعلام ضمه إلى جملة حفاظ الحديث ومعدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى قولهم واجتهادهم في التجريح والتعديل والتصحيح والتضعيف؟!

**فهذا يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) باعتباره مؤرخاً وليس محدثاً فليس له اشتغال بالرواية ولا عللها ولا رجالها.**

هذا... وقد ذكر الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء أبا زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي رحمه الله ورضي عنه في رجال الطبقة العشرين، ثم أعاد ذكره في مطلع الطبقة (الحادية والعشرين) وقال- هنا-: هو سيد هذه الطبقة، وإنما ذكرته في الطبقة (العشرين) لتقدم موته رحمة الله تعالى عليه.[2].

لقد ترجم له الذهبي ترجمةً هنا في (التذكرة) وفيها: إنه جمع في ذاته ثلاث مراتب كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم، والزهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

والخلاصة: ليس في هذه الطبقة (العشرين) من هو مجروح العدالة ساقط الرأي في تعديل الرواة أو تجريحهم.

✷وما قلناه في (ابن الساعي) أنه يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) فإنما هو كما قال الذهبي: **ما هو من أحلاس الحديث بل عداده في الإخباريين.**

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٦٩.

[2] وقد تقدم بيان هذا الصنيع عند الذهبي وانه من تجاذب الطبقات عنده

[3] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٧٠- ١٤٧٤.

## الطبقة الحادية والعشرون[1]

قال الذهبي: وفيها ثمانية أسماء.

قال العلامة المحقق المعلمي اليماني: عدّ فيهم ا لنواوي وقد سبق عده في الطبقة السابقة.

قلت: ذكر الذهبي سبب ذلك: وإنه لتقدم وفاته رحمه الله تعالى ذكره في (الطبقة العشرين) وإلا فهو رأس هذه الطبقة الحادية والعشرين.

ورجال هذه الطبقة الذين ختم بهم كتابه (تذكرة الحفاظ) هم الأئمة الأعلام: أبو زكريا يحيى النواوي،وابن فرح الإشبيلي وعلي بن عبد الكافي الفقيه الشافعي (وابن الفوطي) المؤرخ،وأبوالعباس أحمد بن عبد الحليم الحراني- المعروف بالشيخ ابن تيمية- وجمال الدين يوسف المزي.

ثمذكر الحافظالذهبيشيوخهوعدمنهم (٣٦) شيخاً.

قلتُ: وابن الفُوَطي هوالعالم البارع المتقن المحدث المفيد المؤرخ مفخر أهل العراق أبوالفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن أبي المعالي المعروف بـ(ابن الفُوَطي) البغدادي...

وحاله عند (الذهبي) أحسن كثيراً جداً من شيخه (ابن الساعي) المذكور في الطبقة الماضية؛لأنه سمع الكثير وعنى بهذا الشأن وكتب وجمع وأفاد،فلعلّ الحديث[2]*أن يكفر به عنه.

وقد ذكر له الذهبي جملةً من مؤلفاته،منها: (حوادث المئة السابعة)[3].

والخلاصة: ليس في الطبقة (الحادية والعشرين) من هومجروح العدالة ليس يقبل قوله في رواة الحديث ومروياتهم،فهم جميعاً عنده من العدول الحفاظ الذين يصح الرجوع إليهم في هذا الشأن...

✷غير أن العلاّمة الحافظ الثقة ابن رجب الحنبلي،قال: (تُكلم في عقيدته وعدالته،سمعتُ من بعض شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك)،وقدذكرالذهبي طرفاً من ذلك وأنه كان يترخص في إثبات ما يرصعه،ويبالغ في تقريظ

---

[1] تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٨٦.

*هذه الزيادة أخذناها من (ذيل طبقات الحنابلة) لابن رجب: ٤/ ٣٧٥.

[3] والكتاب عنوانه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة)، مطبوع بالمكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمي الكتبي.

المغول وأعوانهم،وهو في الجملة: إخباري علامة ما هو بدون*أبي الفرج الأصفهاني. وكان ظريفاً متواضعاً حسن الأخلاق فالله يسامحه[1].

قلتُ: لو تجاوزه الذهبي فلم يذكره هنا في (تذكرة الحفاظ) لكان أمثلَ فكم من إمام في فنٍّ مقصرٌ عن غيره،كسيبويه مثلاً: إمام في النحو ولا يدري ما الحديث و وكيع إمام في الحديث ولايعرف العربية،وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدري ما الطب قط...[2].

قلتُ: وعلى هذا كان ينبغي أن يعدّ الذهبيُّ ابن الفُوَطي هذا من المؤرخين ولايضمه إلى جملة علماء نقد الرواية وشيوخها من حيث (التعديل والتجريح) أومن يرجع إلى قولهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف؛فانه لم يضرب معهم بسهم ولم يشاركهم لا في قليل ولا كثير.

وهذا ختام ما قصدنا إليه في هذا البحث العلمي الحديثي... والله الموفق.

**وصلى الله وسلم وبارك على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين**
**والحمد لله رب العالمين**

## الخاتمة

١. لقد قدمت دراسة موجزة عن كتاب تذكرة الحفاظ وبينت فيها أهم ملاحظاتي حول محتويات هذه التذكرة ومنهج الذهبي فيها.
٢. اتضح لي من خلال دراستي لهذه التذكرة أن عنوان الكتاب غير متطابق مع محتوياتها، وإن أصح عنوان لها هو (تذكرة بأسماء العباد والزهاد من رواة الحديث) أو (طبقات الزهاد والعباد من رواة الحديث وحفاظه). أما العنوان الذي أطلقه الحافظ الذهبي على هذه (التذكرة) فليس فيه الإيضاح أو التصريح أو الإشارة إلى أن المترجم له هو واحد من علماء الجرح

* قلت: ومن الزراية به والحطّ عليه: أن يقارن ويوازن بأبي الفرج الأصفهاني بل إنّ هذه الموازنة والمقارنة بينهما مردودة على القائل بها. ولَئِن قبل ابن رجب والذهبي ابنَ الفُوَطي على وجهٍ من الوجوه، فإن أبا الفرج الأصفهاني صاحب كتاب (الأغاني) ممقوت مرذول... وإذا أردت الوقوف على صنائعه الباطلة الضالة الظالمة فعليك بكتاب (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني) لشاعر الحركة الإسلامية في العراق وليد الأعظمي عليه رحمة الله، ففيه الغنية والكفاية.

[1] الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب: ٤/ ٣٧٤- ٣٧٥ رقم (٤٨٢). وابن رجب إنما يحكي أكثر هذا عن الذهبي في بعض كتبه. أنظر: الذيل على طبقات الحنابلة: ٤/ ٣٧٤- ٣٧٥، طبعة دار المعرفة، بيروت، د.ت.

[2] ينظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٠٣١ ختام ترجمة الحليمي رقم (٩٥٨).

والتعديل، وأن كلامه ونقده للرجال معتد به، اللهم أولئك المشاهير أساطين نقد الحديث رواية ودراية، فهؤلاء معروفون وهم أهل لأن يذكروا في هذه (التذكرة) ولكن هناك غيرهم كثيرون لم ينص الحافظ الذهبي على أهليتهم لنقد الرجال. وهناك المجروحون والهالكون والمتروكون، لا ندري لماذا ذكرهم في هذه (التذكرة) المخصصة لبيان تراجم معدّلي حملة العلم النبوي. وقد ذكرنا ما نراه في ثنايا الدراسة، والذي كان بحثنا هذا مخصصاً للحديث عنهم وبيان مواقعهم في هذه التذكرة وكميتهم، فقد بلغوا (٢٨) ثمانية وعشرين مجروحاً.

أما الوارد ذكرهم في هذه (التذكرة) وهم من النحاة وأهل الأدب والتاريخ والفقه والقراء فهم كثيرون- وينبغي أن يُحولوا إلى كتب خصصت لذكرهم، مثل طبقات النحاة واللغويين، وطبقات الفقهاء والأدباء وطبقات القراء، فذكرهم في هذه المدونات أولى وأحرى.

وأخيراً، لم آل جهداً في الكلام عن هؤلاء المجروحين، فقد تتبعتُ أحوالهم في كتب (الضعفاء والمتروكين) عند النسائي، والدارقطني، وابن الجوزي، والذهبي وغيرهم ممن يرجع إلى قولهم في نقد الرجال وبيان المتروكين من رواة الحديث.

وإني أوصي لمن يعمل في (تحقيق) هذه التذكرة ألاّ يغفل عن بيان هؤلاء (المجروحين) وأوصي من يعمل على (اختصار) هذه (التذكرة) وتهذيبها أن يخرج هؤلاء وأمثالهم منها.

## المصادر


- تذكرة الحفاظ، للذهبي، بعناية المحقق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، دار إحياء التراث العربي.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزي، بعناية: الدكتور بشار عواد معروف العراقي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الجامع الصحيح، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، محمد علي صبيح، القاهرة.

- الجرح والتعديل، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية مصورة، ط١، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، لابن الفوطي، المكتبة العربية لصاحبها الشيخ العلامة نعمان الأعظمي الكتبي.
- ديوان الضعفاء والمتروكين، للحافظ الذهبي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، بعناية المحدث: عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣.
- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ج٤.
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي (ت١٣٠٤هـ)، بعناية: المحدث البارع عبد الفتاح أبي غدة، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الضعفاء والمتروكين، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، بعناية: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر دار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، للحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، بعناية: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، للحافظ الفقيه برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي الشافعي (ت٨٤١هـ)، بعناية: شيخنا صبحي السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- كتاب المجروحين، لابن حبان البستي، طبعة دار الوعي، حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي العسقلاني، بعناية: محمد عبد الرحمن المرعشلي وأعوانه، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- المتكلمون في الرجال، للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، بعناية: المحدث عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله.
- المجموع في الضعفاء والمتروكين، إخراج: عبد العزيز السيروان، طبعة دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

📖 المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (٢٠٤- ٢٦١هـ)، بعناية: الشيخ عرفان حسونة، دار التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
📖 معرفة علوم الحديث وكمية أجناس، للإمام محمد بن عبد الله المعروف بـ(الحاكم النيسابوري) (ت٤٠٥هـ)، بعناية: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
📖 المعرفة والتاريخ، للمؤرخ يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ)، بعناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
📖 منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمع اقواله في الجرح والتعديل، د.قاسم علي سعد، دار البحوث وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
📖 ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي، بعناية: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.